صاحبها ومحررها
سلامه موسى

المجلة الجديدة

العدد الثانى عشر
المجلد الثانى

ختام السنة الثانية

هذا العدد هو الثانى عشر من المجلة الجديدة . وهو ختام السنة الثانية فى حساب الاشتراك . فانه عندما عطلت مجلتنا تعطيلا إداريا قبل سنتين وشهرين كان المشتركون قد تسلموا منها عشرة أعداد . وفى منتصف الشهر الماضى أصدرنا العدد الحادى عشر عقب الاذن باصداره بأربعة أيام . وعدد يناير القادم هو أول أعداد السنة الجديدة

هذا وستقدم المجلة لمشتركيها ثلاثة كتب هدية لم يستقر الرأى عليها إلى الآن ولذلك لا نستطيع ذكر أسمائها . وربما امكننا ذلك فى الشهر القادم

قيمة الاشتراك

هذا وبما أن الأزمة قد عمت جميع الطبقات كما أن ثمن الورق وتكاليف الطبع قد انخفضت بعض الشيء فان المجلة ترى من حق مشتركيها أن تخفض قيمة الاشتراك إلى أربعين قرشاً فى العام داخل القطر واثنى عشر شلنا خارج القطر ويمكن الذين يعجزون عن أداء قيمة الاشتراك كاملة أن يؤدوا نصفها

الآن وهو عشرون قرشاً داخــل القطر وستة شلنات خارجه . وللمشترك في نصف السنة كامل الحقوق التي للمشترك في السنة

ونحن نرجو أصدقاء المجلة الجديدة الذين يهمهم انتشار الآراء التي ندعو إليها أن يساعدوا على انتشارها بإقناع أصدقائهم بالاشتراك فيها

بابان جديدان

ويرى القارىء من تصفح هــذا العدد إننا نسير على خطتنا في مسايرة التجديد في عالمي الحضارة والثقافة وإننا قد عنينا بفتح بابين جـديدين أحدهما الأخبار الاقتصادية لخطورتها العظيمة هـذه الأيام والعالم يترنح بالأزمة . وعلاقة الاقتصاد بالاجتماع تزداد كل يوم متانة. أما الباب الثاني فيختص بالصبيان. فإن الصبي المصري يجب أن يجد المكان اللائق به في الجريدة والمجلة وسنختار في هذا الباب ألواناً من المعارف الخفيفة الابتدائية وبعض المسليات بل بعض المسائل التي تعرض للحـل وينال عليها الفائزون مكافآت . وسيكون في هذا الباب لهو وتسلية ولكنهما سيبرآن من السخف والابتذال

سلامه موسى



المبادىء التي نخدمها

الآن وقد عادت المجلة الجديدة إلى الظهور بعد تعطيل دام ٢٦ شهراً فانه يحسن بنا في هذه الآونة ان نلقى نظرة عاجلة على المبادىء، أو الأفكار التي تمثلها هذه المجلة . وليس شك ان لهذه المجلة لونا خاصاً ونزعة معينة إذ هي ليست مجموعة من العلوم والآداب تحشر جزافا . وانما هي تختار ، مع التدقيق في الاختيار ، لكي تصل إلى تحقيق المبادىء أو الأفكار التي تمثلها . وأول ذلك هو الدعوة الى

التجديد

أو التطور . وليس معنى هذا التطور اننا نحترف محاربة التقاليد ونحمل عليها أياً كانت . وانما نحن نؤمن بنظرية التطور في عالم الاحياء وعالم الاجتماع . والتطور في الاجتماع أكثر ضرورة الآن منه في عالم الطبيعة لأن عوامل الانتخاب في الطبيعة كثيرة في حين انها قليلة جداً في الاجتماع الانساني . وحسب القارىء ان يعرف هذه النزعات الجديدة في الأمم الجرمانية والسكسونية في محاربة الضعف الجسماني والأخلاق بالتعقيم لكي يقف على مقدار اهتمام الأمم المتمدنة بتطورها .

ونحن نريد تطوراً أو تجديداً في الأخلاق يجعل الجمهور مستعداً لقبول النزعات الجديدة . ووسيلة هذا التجديد الأخلاقي هو تجديد الثقافة حتى تهيىء المدة الذهنية والسيكلوجية لتكوين هذه الأخلاق المقصودة . ونحن لذلك نرصد معظم صفحات هذه المجلة لنشر الأبحاث العلمية والأدبية والاجتماعية التي لها من المعارف العامة مكانة الارشاد أو شق الطريق . فنحن نلتفت إلى النظريات الحديثة والبدع الجديدة لأنها تنحو بالقارىء نحو التفكير الجديد الذي لا يتهيأ له بقراءة الأبحاث التي قدتيه ما عرفه من الكتب العربية .

وفي هذه البدع الجديدة سخافات كثيرة ولكنها تدل على اتجاهات الحضارة الحديثة ومن هنا قيمة الوقوف عليها . فقد تكون الفاشية أو الاشتراكية من الحركات الضارة في أوربا . ولكنا نرى من حق القارىء المصري بل من واجبه ان يعرفهما لأنهما ظاهرتان خطيرتان من ظواهر الحضارة . وقد تكون حركة التعقيم أو التكنوقراطية أو العرى من

الحركات الاجتماعية السيئة ولكن المجلة الجديدة لا تؤدي واجبها إذا لم تدرسها وتشرحها . وكذلك الحال في ميدان الثقافة فان التحليل النفسي في السيكلوجية أو الفرعونية التي يقوم بها علماء الانجليز — قبل ان نقوم نحن بها — ونظريات الطب الحديث وأدب الرجولة والأنثاء والقوة الذي يسطع من سماء أوربا هذه الأيام ، كل هذا نرى ان واجبنا الصحفي يقضي علينا بشرحه والتبسط فيه . ونحن في كل هذا ندعو إلى

الحضارة الأوربية

وقد يكون من الخطأ ان نصفها بأنها « أوربية » لأن التسمية الصحيحة لها « الحضارة الحديثة » وحضارة الشرق ليست شيئاً آخر سوى الحضارة القديمة التي كانت فاشية في أوربا قبل بضعة قرون . فالمقابلة الصحيحة لا تقوم هنا بين الشرق والغرب . بل بين القديم والحديث . وحضارة أوربا هي حضارتنا نحن المصريين قد وصلت الى طورها الصناعي .



سلامه موسى



وليس شيء فى أوربا من المؤسسات الاجتماعية الا وله أساس فى مصر . وقد يكون هذا الأساس قديماً بالياً حتى لايكاد يتعرفه المتأمل . ولكن الدرس العميق ينتهى بربط مصر بأوربا كما ترتبط الأصول بالفروع

ومن هنا نرى من واجبنا ان ندعو إلى حرية المرأة وتعليمها واسترجالها كما ندعو إلى إيجاد المؤسسات الاجتماعية والحكومية والتعليمية التى فشت فى أوربا فى العصر الحديث ، فى بلادنا بل نحن ندعو إلى اتخاذ الملابس الأوربية دون الملابس الشرقية للرجل والمرأة لأنها أصبحت الرمز الحديث للمتمدنين يعرفون به ويتعارفون به ولو كانوا من اليابان أو من الألمان أو البلجيك أو الهنود أو الزنوج

والحضارة الحديثة هى حضارة السواد والكافة وليست حضارة الخاصة كما كان الشأن فى الحضارات القديمة . ولذلك فان هذه المجلة تتجه إلى العناية بالسواد وتحارب الاحتكارات والامتيازات وتطلب العناية بالعامل وتيسير السبل له لكى يثرى ويتعلم ويرقى . ومنازل الفلاحين عندنا وأحياء العمال مثل بولاق والسيدة زينب فى القاهرة هى وصمة عار فى جباهنا جميعاً . بل نحن نعتقد ان أسلوب الكتابة يجب ألا يكون أسلوب الخاصة عويصاً يشق على فهم الجمهور أو مزخرفاً يلهو به الفارغون . ولذلك نؤثر الأسلوب التلغراف الحديث الذى ينقل المعنى الى القارىء بأيسر السبل كما نؤثر النظر العلمى على النظر الأدبى أو الصوفى . ولكنا فى دعوتنا إلى الحضارة الحديثة نبالى أكبر مانبالى بتطورها الأخير وهو تعميم الصناعة الآلية . وذلك لأننا نعتقد ونرى كل يوم البراهين القائمة على صحة اعتقادنا وهو أن الفوز

للصناعة الحديثة

فلا يمكن أمة زراعية ان تبارى الأمم الصناعية فى أيامنا . ولم تتقدم اليابان ولم تبلغ مكانتها السامية فى العالم إلا لأنها اتخذت الصناعة الآلية . ولوأنها قنعت بالزراعة وارتضت لنفسها ان تعيش على الرز أو القمح كما نعيش نحن على القطن أو الذرة لكانت الآن فى مصف الهند بدلا من ان تكون فى مصف بريطانيا والولايات المتحدة . وقد مضى علينا أكثر من عشر سنوات ونحن ندعو إلى الصناعة لأنه قد رسخ فى ذهننا منذ زمن بعيد

ان الزراعة لم تعد تكفى أمة لكى تعد نفسها متمدنة وأن الثروة والقوة والثقافة العلمية هن من نصيب الأمم الصناعية دون الأمم الزراعية . وان الركود هو طبيعة الزراعة ومن يمارسونها وان الرقى هو طبيعة الصناعة ومن يمارسونها . وذلك لأن كل مصنع هو فى حقيقته مدرسة فنية عالية فى حين ان المزرعة تعيش بالمعارف البدائية التى لم ترتق — إلا قليلا — منذ خمسة آلاف أو ستة آلاف سنة . والاختراع فى المصنع ميسور فى حين انه يكاد يكون محالا فى المزرعة . ثم ان المصنوع يغلو ثمنه ويعلو على المزروع . فان قنطار القطن الذى يباع الآن بجنيهين وهو خارج من الحقل لايقل ثمنه وهو خارج من المصنع عن خمسين جنيها . زد على ذلك ان الأمم المتوحشة قد تعلمت الزراعة وأصبحت يزاحمنا فيها وهى تستطيع ان تتغلب علينا لانخفاض أجور عمالها

وهناك أشياء فى الحضارة الحديثة لا يمكن أمة زراعية ان تنهض بها لفقرها . مثل بناء المنازل الحسنة وتزويدها بالوسائل الصحية ، ومثل التعليم العام المجانى بل الطعام الحسن نفسه لايتوافر لأمة زراعية مع انها قد تنبته هى فى بلادها ولكنها لاتستطيع ان تأكله لفقرها . كما نرى فى فلاحنا الذى يزرع القمح ولكنه يأكل الذرة

لهذه الأسباب دعونا إلى الصناعة وألفنا جمعية المصرى للمصرى وقلنا بالوطنية الاقتصادية وأشعلنا شعلة نعتقد انه لن يطفئها العدو العاقل أو الصديق الجاهل . وهى دعوة استجابت لها الأمة لأنها أعربت فى نفسها عن حاجة أحستها

ومن هذا العرض القصير يرى القارىء ان المبادىء أو الأفكار التى تدافع عنها المجلة الجديدة تجرى فى سلسلة منطقية تتصل حركاتها . فأن الاتجاه نحو الحضارة الحديثة قد أبرز لنا قيمة النظر العلمى وفضل الصناعة وبعثنا على الدعوة اليها . وهذه الصناعة قد بعثتنا على الوطنية الاقتصادية وايثار المصرى على الأجنبى

سلامة موسى



شو وفولتير

منذ نحو عام أصدر برنارد شو كتابا صغيراً عن الدين عنوانه « الفتاة السوداء تنشد الله » وقد قابل فى هذا الكتاب بين نفسه وبين فولتير وكأنه يريد أن يقول انه يمثل فى عصرنا ذلك العظيم الفرنسى فى القرن الثامن عشر

وليس شك فى ان المقابلة صحيحة من وجوه كثيرة والشبه بينهما كبير فى الظروف المحيطة وفى المهمة التى قام بها كل منهما . مثال ذلك ان كلا منهما قد قضى نحو خمسين سنة وهو يكتب ويؤلف ويؤثر فى أبناء جيله . فان الطبيعة قد حبتهما بعمر طويل استخدماه فى نشر الآراء الاجتماعية حتى لقد وسم العصران اللذان عاشا فيهما باسميهما وآرائهما . فاننا لا نستطيع أن نذكر القرن الثامن عشر إلا إذا ذكرنا فولتير ودفاعه عن الحرية ومكافحته للمظالم السياسية والاضطهادات الدينية وسيطرته على عالم الأدب الأوربى . وكذلك الحال فى برنارد شو فأنه يغمر أوربا ويسم عصرنا بسمة التمرد على التقاليد ويكافح المظالم الاقتصادية والروح الامبراطورى ويفضح النفاق ليس فى السياسة فقط بل الأدب والعلم

شو

وفى كل من الاثنين نجد روحا انسانياً عالياً يدفعهما كليهما إلى كراهة القسوة

والاستبداد . وقد كانت القسوة فى أيام فولتير دينية وسياسية وقد حاربها وهزمها وتحققت الهزيمة بعد وفاته بإحدى عشرة سنة فى الثورة الكبرى . أما القسوة فى أيامنا فهى اقتصادية وسياسية . ومن المبالغة فى التشاؤم ان نظن ان شو لن يحقق انتصاره عليها فى حياته أو بعد وفاته بنحو عشر سنوات أو عشرين سنة . فان الذين لم يقرأوا شو قد تأثروا بالذين قرأوه ولذلك فان آراءه قد أصبحت جزءاً من المدة الذهنية لجميع المتمدنين

وفى كل من برنارد شو وفولتير نزعة صوفية هى عنصر البحث عن أصولها نزعة إنسانية . فكلاهما يؤمن بالله ويخشى أشد الخشية أن تنحدر الانسانية بالنزعات المادية الى التوحش وأن تذهب عن الضمير الانسانى كياسته فى معالجة الشئون السياسية أو الاقتصادية . ولكنهما فى هذا الايمان بالله لا يعدان من السنيين فان لكل منهما كلاماً قبيحاً على أهل السنة من جميع الأديان . ولكنهما سواء فى الاحتفاظ بلباب الدين والدعوة إلى احترامه والدفاع عنه

***

وعندى أن أعظم وجه للمقابلة والمشابهة بين شو وفولتير هو أن كليهما عمل فى عصر انتقال لتهيئة الأذهان لانقلاب قادم

عمل فولتير للديمقراطية السياسية

وعمل شو للديمقراطية الاقتصادية

فقد رأى فولتير أن أفراد الشعب يتفاوتون فى الحقوق السياسية فيهم النبلاء والكهنة المتازون وفيهم الموالى الذين تنكر عليهم حقوقهم الانسانية فأرصد حياته لتحقيق المساواة بينهم . ونجح — كما قلنا — بعد وفاته بأحدى عشرة سنة . وكذلك جاهد فى المساواة بين البروتستانت والكاثوليك وفضح المستبدين ووضع التسامح المذهبى على أساس راسخ

ورأى شو أن أفراد الشعب يتفاوتون فى عصرنا فى الحقوق الاقتصادية فجعل حياته وقفاً على الديمقراطية الاقتصادية . وليس بين كتبه كتاب يبلغ فى الجرم كتابه عن الاقتصاديات الحديثة . وقد اعترف هو أن أعظم الكتب تأثيراً فيه هو كتاب هنرى

جورج عن « التقدم والفقر » وهو لا ينسى فى جميع ما ألف من الدرامات أو المؤلفات الأخرى أن هناك فقراً وغنى يقفان وجهاً لوجه وتنفشأ بينهما المفاسد

•••

وفى هذا الوقت الذى أعد فيه هـذه الكلمة أقرأ من أخبار الناهية الايطالية أن موسوليني قد ألغى مجلس النواب وأقام أو سيقيم فى مكانه آخر يقوم على أساس الانتخاب للمصالح الاقتصادية . فالنائب فى المجلس لا يمثل دائرة انتخاب جغرافية وانما يمثل حرفة أو صناعة كالتجارة أو الحماية أو الدباغة . والذى ينتخبه هو النقابة المؤلفة من جميع المحترفين هـذه الحرفة أو الصناعة . وفى كل أمة متمدنة طائفة تفكر هذا التفكير أو تنزع إليه

وذلك لأن الاهتمام بالمسائل الاقتصادية قد أخذ فى العالم المتمدن مكان الاهتمام بالمسائل السياسية، وأصبح التفكير فى الحقوق الاقتصادية أكبر من التفكير فى الحقوق السياسية . وليس ذلك لأن الحقوق السياسية غير جديرة بالصيانة والعناية بل لأن المساواة فى هذه الحقوق قد تمت فى أوربا ولم يعد هناك خوف من حكم النبلاء أو من الاضطهاد الدينى . وأصبح التفاوت مقصوراً على الحقوق الاقتصادية

ولو أن فولتير عاد فى أيامنا إلى الحياة لأرصد حياته للدعوة إلى المساواة فى الحقوق الاقتصادية كما يفعل برنارد شو الآن . لأن الاثنين من مزاج واحد كلاهما يطلب العدالة ويأنف من الظلم . ومن يتأمل الوسط الصناعى الذى يسود العالم المتمدن الآن ويجبر نحو ١٥ مليون عامل على أن يبقوا عاطلين بلا نقص أو تقصير يعزى إليهم لما وسعه إلا أن يزكى برنارد شو فى اهتمامه بالاقتصاديات ومحاولته أن يحقق العدالة من هذه الناحية وخاصة لاننا نرى أن مفتاح التطور السياسى أو الاجتماعى هو التطور الاقتصادى . وبرنارد شو يؤمن بنظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ

•••

وعندما نتأمل وجوه المقابلة والمشابهة بين فولتير وبرنارد شو نجد أن المعارك التى حارب فيها فولتير قد انتصر فيها وقد فرغنا نحن منها . فهى ليست معاركنا أى ليست

معارك المتمدنين . ولذلك لا نرى ان برنارد شو يكلف نفسه مشقة الكلام أو الدفاع عنها

كان فولتير يحارب من أجل كرامة الانسان

ولكن برنارد شو يحارب من أجل حلم السبرمان

فا للمتمدنين الآن من كرامة انسانية تصونها القوانين ونظم الدولة يعزى فى كثير منه إلى فولتير وهو شأن مفروغ منه . ولذلك لا نجد ان برنارد شو يباليه إلا حيث يرى أن للفقر أثراً مهيناً لهذه الكرامة . وهو عندئذ يحارب الفقر

ولكن الوسواس الذى يشغل ذهن برنارد شو ليس حاضر الانسانية وانما مستقبلها . وهو يحلم بالسبرمان . وعلى الرغم من حملته على داروين فانه يستضىء به فى هذا الحلم . ويرى أن وجودنا فى هذا العالم لا قيمة له الا بأن نسعى سعياً حثيثاً لكى نسير فى طريق التطور نحو ايجاد انسان أرقى منا عقلا وجسما وغرائز يمارس الفضيلة لا لأنه يعاقب على الرذيلة بل لأنها طبعه الذى لا يعرف كيف يحيد عنه

ولذلك فان فولتير يتكلم عن حقوق الانسان

ولكن برنارد شو يتكلم عن حقوق السبرمان

ولذلك يهزأ برنارد شو بالثورات المألوفة لأنها انما تبدل الوسط دون أن تبدل الانسان نفسه . وعنده أن الثورة الحقيقية يجب أن تتناول أجسامنا وعقولنا . ومن هنا كلمته المشهورة وهى أن التعقيم أعظم مخترعات القرن التاسع عشر . وذلك لأن التعقيم سيحول دون التناسل عند الأفراد الذين لا ترغب الدولة فى تناسلهم . ومتى شرعنا فى تعقيم الأبله والمنغل فان الزمن لن يكون بعيداً حين نتجاوز هذه الاجراءات السلبية الى اجراءات ايجابية خطيرة تعد جميع الثورات الماضية الى جانبها من عبث الأطفال

لقد أعد فولتير الذهن الأوربى لثورة يتغير بها الوسط

ويعد شو الذهن الأوربى لثورة يتغير بها الانسان نفسه

فكلاهما ثائر . الأول على الوسط أو البيئة . والثانى على الانسان نفسه لأنه يرى انه يحتوى على عناصر من الحيوان بل من القرد أكثر مما يجب

•••

وهناك شىء يتفق فيه برنارد شو مع فولتير هو الايمان بالعلم . فان فولتير كان يعد

نيوطن الرياضى الانجليزأعظم رجل فى عصره . وقد يقول برنارد شو مثل هذا القول الآن فى اينشتين . ولكن برنارد شو يحرص على ان يكون ايمانه بالعلم الصحيح فقط . وهو أشد مايكون كراهة لعلم الزائف الذى يقوم على التحقيقات الناقصة . وهو أكره مايكون للمادية العلمية ومن هنا كراهته لداروين وللتجارب العلمية فى الحيوان الحى وميله الواضح الى برجسون ولامارك . ومن يعرف روح فولتير لا يتمالك من الاعتقاد بأنه لا يختلف من شو فى هذا النظر . وبرنارد شو يثق بالعلم ولكنه يتوجس من العلماء ويود لو ينتفع الناس بثمرات هذا العلم وخاصة فى الصناعة . فان العلم قداستطاع أن يملأ الدنيا بالحاصلات الزراعية والمصنوعات حتى اكتظت . ولو أن العلم استعمل فى تنظيم الاستهلاك وزيادته كما استعمل فى تنظيم الانتاج وزيادته لما حدثت هذه الأزمة العاتية التى يعانيها العالم الآن

•••

لما ذهب أناطول فرانس الى انجلترا فى سنة ١٩١٤ عقدت له الجمعية الفابية اجتماعا يخطب فيه . وقام برنارد شو يقدمه للجمهور فلما نهض أناطول فرانس لكى يشكره ويقول كلمته الموعودة فاجأ برنارد شو بقبلة طبع بها جبهته وحياه قائلا : ياموليير انجلترا

واذا نحن أضفنا الى هذا الوصف وصف برنارد شو لنفسه بأنه ينتمى الى فولتير جاز لنا أن نتساءل : هل برنارد شو غريب عن المزاج الانجليزى وقريب الى المزاج الفرنسى ؟

ليس شك أنه فى فكاهته وذكائه وانطلاق ذهنه من قيود العرف واحترام التقاليد يشبه هذين الأديبين الفرنسيين كثيراً . وهو يمتاز فى أدبه وخلقه بميزة غير انجليزية هى كراهته للرياء . فان لباب الحياة الانجليزية هو الرياء وهو لهذا السبب لا يفتأ ينتقدها

وبرنارد شو أرلندى من السلالة القلتية التى هى سلالة الغال أسلاف الشعب الفرنسى الحاضر . فليس عجيباً أن ينزع فى أدبه وتفكيره نزعة فرنسية . ولكن فيه مع ذلك صفات وميزات لا يمكن الا أن تكون انجليزية أبرزها هو روح التدين الذى تتسم به مؤلفاته . فانه قسيس له درامات عدة فى الدين وهو يقول « أن الشرف من الدين » وهذه كلمة لو سمعها موليير أو أناطول فرانس لضحك منها . وآيات الانجيل والتوراة على طرف لسانه . وهو يحب من الانجليز أن يكون عندهم مائة مذهب ويقنع منهم بصلصة واحدة فى الطعام لانه يبالى الدين أكثر مما يبالى الطعام

ولكن مع كل هذا يجب الاعتراف بأنه في دراسته أقرب الى المزاج الفرنسي منه الى المزاج الانجليزي

• • •

وحسبنا هذا للمقارنة بين برنارد شو وفولتير . وكنت أود أن أقيم هذه المقارنة بينه وبين أدبائنا . وأنا واثق أن هذه المقارنة مع بعض أدبائنا تشرفنا وهي تفضحنا مع البعض الآخر . فان برنارد شو يشتغل بالمسائل الاجتماعية والدينية والاقتصادية ويعالج الزواج والطلاق وصحة الأطفال بل هو يتناول البناء بالدرس والتحليل . وله دراسات عن التربية والطب والأسرة ومستقبل الانسان كما له مؤلفات عن الحرب والسلام . بل هو يترجم بعض المؤلفات الأجنبية الى اللغة الانجليزية . فهو رجل يتصل بالحياة الدنيا له نصيب حتى في الكفاح السياسي تقرأ مؤلفاته فلا تجد جملة واحدة مزوكفة ولا هو يبحث بخاطبة القمر والنجوم ولا هو يحفظ عبارات شكسبير لكي يستخدمها في انشائه كما يفعل بعض أدبائنا في نقل عبارات الأقدمين أو محاكاتها . لأنه أديب مادته الخامة هي الحياة وليست الكتب القديمة .



الآلهة على المسرح

فى الشرق الأقصى

هناك مايدل على ان المسرح الاغريقى نشأ — لأول مانشأ — لتمثيل الدرامة الدينية . ولم يكن الخورس أى جماعة المرددين المنشدين يقفون على المسرح إلا للأغانى الدينية . وقد تخلص المسرح الاغريقى من الخورس رويداً رويداً حتى انقرض . ثم جاءت القرون الوسطى فعاد المسرح دينياً كما كان لأول نشأته . ثم شرع يتخلص من العلاقة بالكنيسة حتى أصبح الآن اجتماعياً وهذا فى أوربا . اما فى الشرق الأقصى فلا تزال الدرامة دينية الا حيث تكون الأمة قد نفضت عنها التقاليد كما حدث فى اليابان والجزء الشرقى من الصين فان الدرامة الآن اجتماعية . ولكن لا تزال فيابان دراماتها الدينية القديمة . وكذلك الحال فى جاوة وسيام والهند الصينية . فان الممثل يمثل الآلهة القديمة ويتخذ لذلك زى الحيوان الذى تهول رؤيته كالأسد أو التمساح أو يتخذ زيا خاماً للرأس يبعث على الرهبة كالتيجان والأكاليل . ويعنى المتلون والممثلات العناية الكبرى بأجسامهم ووجوههم . ومما يساعدهم

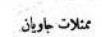


ممثل فى جاوه يمثل فى درامة دينية

على بلوغ هذه الغاية ان التمثيل يقتضى منهم حركات عنيفة ورقصاً نشيطاً كأنه أحد الألعاب الجنازية

والاسلام هو الدين العام فى جاوة . ولكن التمثيل لايزال يجرى على التقاليد القديمة حين كان الجاويون يؤمنون بالآلهة الهندية وحين كانوا يمثلون ملاحمها على المسرح . وكما ان قصص هوميروس كانت موضوع الدرامة الاغريقية كذلك القصص الدينية الهندوكية هى الآن موضوع الدرامة فى جاوة . فان الثالوث الهندوكى فى ديانة البراهمة وهو المؤلف من براهما الخالق وفشنو الحافظ وسيفا المهلك يرى على المسرح . ولكن الممثلين لايتكلمون بل هم فى بداية الدرامة لايظهرون وانما يظهر الخورس أى جماعة المنشدين المرددين ومعهم آلات الموسيقى ثم يجرى التمثيل بالدمى يقع ظلها على جدار كما نرى فى « خيال الظل »

فاذا بلغت الدرامة قمتها وحدتها نحيت الدمى وتقدم الممثلون أنفسهم يتممون التمثيل ولكنهم يسايرون « خيال الظل » فلا ينبسون بكلمة وانما يجعلون من اختلاف حركاتهم مايؤدى معانى الدرامة . وعندئذ يستحيل التمثيل الى رقص بديع . فان الممثل يجب ان يؤدى بحركات جسمه جميع حوادث الدرامة . ومن هنا جمال الرقص فى جاوة وقوته


ممثلات جاويات

مقام العرب فى النهضة الاوربية

قبل ان نبين فضل العرب على النهضة الاوربية يجب ان ننبه ذهن القارىء الى ان للعرب أيضاً « قروناً مظلمة » مثلما كان للأوربيين . ونحن فى مصر لم نخرج من هذه القرون المظلمة إلا منذ أقل من مائة سنة

فقد كانت الخلافة عند العرب كالبابوية عند الأوربيين كلتاهما تعمل للسيادة الدينية وتحارب أية نزعة نحو الحرية الذهنية . وكلتا الدولتين هى دولة دينية تضطهد العلماء الأحرار وتطارد المنشقين عليها أو المخالفين لمذهبها . وإذا كانت « محكمة التفتيش » فى أوربا قد قتلت الآلاف فان الخلفاء فى بغداد لم يقصروا فى هذه الغيرة الدينية . وقد ذكر الطبرى عن المهدى وغيره من الخلفاء مايدل على انهم قد أدوا الواجب من هذه الناحية وزادوا

ثم يجب ألا ننسى ان الخلفاء منعوا تشريح الجثة الادمية . وبهذا المنع وقف الطب العربى ولم يتقدم فى الألف السنة الماضية . ومن هنا اعتماد الأطباء العرب على أبقراط وغيره من القدماء كأن الطب أصبح عندهم تاريخا

ثم هناك من يذكر فضل العرب على النهضة الأوربية من حيث أنهم كانوا الصلة بين الاغريق القدماء وبين الأوربين . ولكن قليلا من التأمل يبين لنا خطأ هذا الظن . فان صلة العرب بالاغريق كانت صلة سيئة . وذلك لأنهم لم يصلوا إلى المعين الصافى الأصلى وانما هم عرفوا الثقافة الاغريقية عن سبيل الكهنة المسيحيين الذين أفسدوها واتخذوها وسيلة للدفاع عن مذاهبهم ونقض المذاهب الأخرى . فالعرب لم يعرفوا الفلسفة الاغريقية بل عرفوا اللاهوت المسيحى فى ثوب الفلسفة الاغريقية . وقد أضرهم هذا ولم ينفعهم

ومن أغرب مانجده عند العرب ان مقداراً كبيراً من الجدل الدينى الذى فشا بينهم قد اتخذ صيغة تشبه الجدل الذى فشا بين أصحاب المذاهب المسيحية . فهذه مثلا مسألة خلق القرآن التى ظهرت أيام المأمون تجد فيها تعابير وألفاظاً تشبه ماقيل عن الروح القدس وهل هو خالد أو مخلوق فى مجمع نيقية سنة ٣١٢ للميلاد

ويجب على القارىء ألا ينسى ان هذه الثقافة الاغريقية التى قيل ان العرب نقلوها الى لغتهم واتنفعوا بها فى نهضتهم ثم سلموها الى الاوربيين فأحدثت بينهم نهضة جديدة ، نقول يجب عليه ألا ينسى ان هذه الثقافة نفسها كانت فاشية عند الأمة البيزنطية فلم تنتفع بها ولم تمنعها من الانحطاط والموت

فما هو فضل العرب اذن فى النهضة الأوربية ؟

للعرب فضل على الكنيسة المسيحية فى القرنين السابع والثامن من حيث ان الاسلام ظهر فجأة فى قوة وبأس يتحدى العالم المسيحى . وكانت الكنائس فى هذين القرنين قد أوشكت بنزاعها بين المذاهب ان تنسى التوحيد فجاء الاسلام يتحدى ويقاتل من أجل التوحيد . وكان لهذا التحدى أثره فى وقف النزاع أو تخفيفه وأصبح « الثالوث » المقدس لايناقض التوحيد

وهذا حدث كما قلنا فى القرنين السابع والثامن وهما بعيدان عن عصر النهضة بنحو أربعة أو خمسة قرون . ومن الأحسن الآن من لا يعد هذا فضلا

فاذا تركنا التوحيد وتناولنا ما قام به العرب نحو تحقيق النهضة الأوربية وجدنا لهم فضلين : الأول انهم وصلوا بين الشرق والغرب والثانى انهم أوجدوا النزعة العلمية الحديثة وبثوا روحا جديدا فى الأدب

فأما من حيث الصلة بين الشرق والغرب فقد قام العرب بثلاثة أشياء خدمت الثقافة الحديثة خدمة عظمى . فقد نقلوا صناعة الورق من الصين إلى الأندلس فتعلمها الأوربيون . وليس الورق دون المطبعة فى قيمته الثقافية فانه اداة للنشر لم تكن تعرفها أوربا . وليس لاختراع المطبعة أية قيمة بدون الورق

اما الشىء الثانى الذى نقلوه فهو الأرقام الهندية . وقد كان الأوربيون يستعملون الأرقام اللاتينية وهى من حيث تعقدها وضخامتها لايمكنها ان تخدم العلم الحديث . فلولا هذه الارقام لما ظهرت الرياضيات الحديثة التى هى أساس الطبيعيات . والمدنية الأوربية الزاهنة هى مدنية صناعية تنهض على الرياضيات والطبيعيات وهى لو عدمت الحروف الهندية لما قامت لها قائمة

اما الشىء الثالث الذى خدم به العرب النهضة الأوربية فهو النظارة التى تناولها

من الصين . فقد عرف الأوربيون منها كيف يصنعون التلسكوب . وكثير من المؤرخين مازال يرى فى جاليل الفلكى الايطالى مؤسساً للنهضة العلمية الحديثة . ولكن ماهى قيمة جاليل لولا الأرقام الهندية ولولا النظارة ؟

فالورق والأرقام والنظارة ، هـذه أشياء ثلاثة نقلها العرب عن الهند والصين إلى أوربا فكانت وسائل قوية لنشر الثقافة وخدمة النهضة العلمية

ولكن هذه النهضة العلمية ما أصلها وما فضل العرب فيها ؟

العرب هم أصل النهضة العلمية فى أوربا . فهم نزعوا نحو الكيمياء وقام فى ذهنهم ان يستخرجوا الذهب من المعادن الخسيسة فصاروا يعتمدون على التجارب ويعرفون الاستقطار والتكثيف والصهر واستطاعوا ان يؤلفوا بين العناصر ووجدوا بعض المواد الكيماوية . وهم من حيث الغاية كانوا مخطئين ولكنهم كانوا مصيبين من حيث الطريقة أى الاعتماد على التجربة دون الاستسلام للرجم الفلسفى كما كان دأب الاغريق

ويمكن المؤرخ ان يستقصى أخبار الجامعات التى ظهرت فى ايطاليا عند بداية النهضة وهو لابد عندئذ واجد ان الأساتذة الذين دعوا الى الطريقة العلمية الحديثة أى الاعتماد على التجربة قد اكتسبوا هـذه النزعة من الكتب العربية أو تعلموها على أيدى المعلمين اليهود الذين نزحوا من اسبانيا وكانوا يعرفون اللغة العربية

ففضل العرب على النهضة الأوربيـة لايرجع إلى أنهم نقلوا اليها الثقافة الاغريقية وانما لأنهم وضعوا لهم أساس الثقافة العلمية وهى التجربة . وهذه الثقافة تخالف النزعة الاغريقيـة القديمة التى كانت تقتنع بالتفكير الفلسفى وتعالج العلم كأنه مضاربة فكرية لاعلاقة له بالتجربة

وفضل آخر للعرب على النهضة الأوربية فى الأدب هو الذى شرحه المستشرق جب . فان القصة التى تملأ الآن جزءاً كبيراً من الأدب الأوربى ترجع إلى عرب الأندلس الذين نقلوا القصص الغرامية العربية ووضعوا الأشعار والأزجال فى الحب الخيالى العذرى . وجعلوا الحب موضوعا للأدب كما فعل ابن حزم فى كتابه « طوق الحمامة » وقد انتقل هذا الروح بل انتقلت بعض القصص العربية إلى فرنسا فألفت القصائد فيها حتى ذكرت فيها بعض الأسماء العربية مما يدل على متانة الصلة فى الأصول الأدبية بين أوربا والعرب

الوطنية

بقلم الدوس هوكسلى

فى عام ٥٥ قبل الميلاد وصل يوليوس قيصر الى الجزيرة البريطانية فوجد سكانها قبائل متوحشة تمارس عادات الهمج . وكان من عاداتهم المألوفة تقديم الضحايا البشرية الى الآلهة . فكانوا أحياناً يحرقون الضحايا جملة . وكان أطباؤهم أحياناً أخرى يبقرون بطون الضحايا ليتسنى لهم التنبؤ بالمستقبل من شكل الاحشاء وموضعها من الجسم !

وفى عام ١٨٩٧ دخل السر هارى راوسون مدينة « بنين » فى أفريقيا الغربية فألفى السكان لايكادون يختلفون من سكان الجزيرة البريطانية فى عهد يوليوس قيصر

فقد كانوا مثلهم يعيشون قبائل متفرقة . ويعبدون آلهة تتعطش الى الدماء . ولم يكن بينهما خلاف الا فى كيفية رفع الضحايا الى الآلهة ، فلم يحرقوا الضحايا جملة ، ولم يبقروا بطونهم كما كان يفعل البريطانيون ، وانما كانوا يصلبونهم . والظاهر ان عادة الصلب هى الشىء الوحيد الذى اقتبسه أولئك المتوحشون الأفريقيون عن المسيحية !

***

ان الرومانيين الذين اجتاحوا بريطانيا كانوا مدفوعين الى ذلك ، بنفس بواعث الطمع والرغبة فى التوسع التى دفعت البريطانيين المحدثين الى استعمار أفريقيا والهند وجزر ملايا وما اليها

فالبريطانيون الذين كانوا همجاً مغلوبين على أمرهم فى سنة ٥٥ قبل الميلاد ، أصبحوا فى سنة ١٨٩٧ أعظم المستعمرين فى العالم . فترى متى يصبح متوحشو سنة ١٨٩٧ ، بدورهم ، مستعمرين تتملكهم شهوة القوة ، والرغبة فى حمل «عبء الرجل الأسود» !!

لعله من الخير ان يكون العالم غير متجانس الاجزاء ، أى ان تكون شعوبه على درجات متفاوتة من التمدن . اذ لو كانت لجميع الشعوب لغة واحدة ، وثقافة واحدة ، ونظم سياسية واجتماعية واحدة ، لأجدبت الحياة الانسانية اجداباً لا علاج له

ولكن للمسألة وجهاً آخر . فإن لتفاوت الشعوب فى درجة الحضارة سيئات كما أن له حسنات . فإن هذا التفاوت يغرى المتمدنين بالفتح والاستعمار ، وقد يغرى الهمج بالاغارة على المتمدنين . ومن هنا كان فتح الرومانيين لبريطانيا الهمجية ، واغارة التتار على الصين المتمدنة



الدوس هوكسلى الكاتب الانجليزى المجدد

ويدلنا التاريخ على ان الجماعات البشرية تتطور دائماً على نمط واحد ، فالجماعة تكون فى مبدأ أمرها قبائل متفرقة ، ثم تجمعها الوطنية ، ثم تتطرف الوطنية فتصبح توسعاً واستعماراً . فالقبيلة أصل الوطن ، والوطن أصل الامبراطورية . ثم يأتى وقت تتمزق فيه الامبراطورية

وتنحل ، أو تبرد لديها شهوة الاستعمار ، فتكف عن التوسع على حساب غيرها من الدول

ولا ريب أن التطرف فى الوطنية والتوسع الاستعمارى ، انما هو مرض خطير . ولكن هنالك ما يدل على ان هذا المرض قد جاوز أشد أطواره حدة وخطراً . فالدول بدأت تساورها الرغبة فى الاتحاد ، ولو ان رغبتها ما زالت أفلاطونية

وعلى الرغم من الأساطيل والجيوش وشهوة التوسع الاستعمارى ، فهناك شىء من الاتجاه نحو التعاون بين شعوب الغرب ، وقد يحق لنا ان نتفاءل بالمستقبل ، ونأمل ان يستطيع ابناؤنا قريباً ان يعالجوا شئونهم الدولية فى هدوء وسلام، كما هو الحال فى شئونهم الخاصة . وقد تصل شعوب الغرب الى هذه الغاية فى وقت ما ، فهل تدل طلائع الأحوال على أن الشعوب الأخرى ستصل اليها فى نفس الوقت ، فيعم السلام العالم ويسوده الهدوء والأمن ؟ كلا . فان جميع الطوالع تبين ان الهند والصين وشعوب أفريقيا الحديثة العهد بالنهضة ، قد بدأت تدخل فى هذا الطور من الوطنية المتطرفة الذى سبق ان دخلت فيه دول أوربا فيما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر

فعندما تفتر النزعة الوطنية بين الشعوب الغربية تكون الوطنيات الجديدة ، فى آسيا وأفريقيا ، سائرة نحو المبادىء الامبراطورية التى دفعت الرومانيين الى غزو بريطانيا ، والبريطانيين الى استعمار « بنين » . وعند ما يبدأ الغرب ينظر الى الأمور نظراً دوليا ، ويفكر فى نزع السلاح ، يكون الشرق متلهفاً الى القتال

فلئن كان لتفاوت الشعوب فى درجة الحضارة بعض المزايا ، فان لهذه المزايا ثمناً فادحاً

عودة الخمر الى أمريكا

كان الشهر الماضى من الشهور التاريخية فى الولايات المتحدة . فان الخمور أبيح شربها من جديد بعد منع دام أكثر من ١٤ سنة . وقد احتفل الأمريكيون احتفالات نخمة بعودة الخمور فشربوا وسكوا الكئوس . ولكن أصحاب الحانات ومصانع الخمر مع فرحهم بالاباحة منعوا الجمهور من الامعان فى الشرب حتى يقيموا الدليل على أن الاباحة لا تعنى السكر أو العربدة

والآن وقد ألغى قانون المنع يمكننا أن ننظر فيما له وعليه . فانه عند ما منعت الخمر من الولايات المتحدة قيل ان الذين سعوا لهذا المنع هم الكهنة وأصحاب المصانع . فأما الأولون فلأنهم نشأوا على النزعات الطهرية التى ورثوها عن انجلترا . والطهريون طائفة من المسيحيين الانجليز ظهروا أيام كرومويل وكانوا يقاطعون اللهو بضروبه فلا يجيزون التفرج برؤية التمثيل على المسرح كما لا يجيزون التبرج للرجل أو المرأة . أما الخمر فكانت لعنة لا يطيقونها . وهم الذين اخترعوا للرجال هذه الملابس السوداء التى يتخذها الجنس الخشن فى العالم المتمدن . وكان الأوربيون قبل ذلك يتخذون الملابس الزاهية

ولما هاجر هؤلاء الطهريون إلى الولايات المتحدة حملوا معهم مذهبهم . وهو المذهب الغالب الآن على الكنيسة الامريكية . وقد كان لهذا المذهب أثره فى استقلال هذه الولايات وخروجها عن سلطان بريطانيا . لأن هذه الصرامة فى الأخلاق لا تتفق والمواربة فى السياسة أو الرضى بالذل أو الاستعباد . والى الآن ترى هذه الأخلاق فى الريف الامريكى

أما نصيب أصحاب المصانع فى حركة المنع فلم يكن عظيما ولكنه كان مع ذلك محسوسا . فأنهم رأوا بالاستقراء ان العامل الذى يلتزم الصحو خير فى العمل من العامل الذى يتسامح فى السكر . ولذلك ساعدوا الكهنة فى نشر الدعاية لمنع الخمور

ولكن الأمريكيين لم يتوقعوا الفساد الذى انتهى اليه المنع . فان تهريب الخمور أصبح صناعة يحترفها عدد كبير من الناس بل أصبح شبكة مشئومة يدخل فيها الشرطة ورجال الأدارة والقضاء . وأصبح المال يستعمل للترغيب والمسدس يستعمل للارهاب .

ثم فشا فساد آخر هو المخدرات القاتلة مثل الكوكئين والحشيش . ورأى الامريكيون أنهم أزاء هذه الهنات كانوا فى رحمة بالخمور

لذلك عادوا يفكرون فى اعادة الخمور وينشرون الدعاية لها حتى فازوا باعادتها فى الشهر الماضى

وليس فى العالم الغربى بقارتيه أوربا وامريكا قطر واحد يمنع الخمر وان كان لكل أمة مزاجها فى اختيار نوع معين . فان الألمان والأمم الاسكندناوية والانجليز يشربون البيرة فى حين ان الأمم اللاتينية تحب النبيذ . والألمان يشربون البيرة ويكتظون منها . ولهم احتفالات خربة يشربون فيها البيرة من أقداح الفخار ويتنقلون بجذور الفجل استحثاثا



الاحتفال بشرب البيرة فى المانيا حين تشرب فى أقداح الفخار ويتنقل عليها بالفجل

للعطش واستزادة للشرب . أما الفرنسيون فيشربون النبيذ منذ الطفولة ولا يكاد الفرنسى يعرف طعم الماء الصافى . والمطاعم فى باريس تقدم زجاجة النبيذ مع الوجبة كما تقدم الخبز أو الملح كأنه لازمة لا يمكن الاستغناء عنها .

واذا كانت الخمور قد آذت بعض شاربيها وأفقدتهم عقولهم فان لها فضلا لاينكر على الآداب . واللغة العربية تخسر شيئاً عظيما اذا فقدت قصائد شعرائها فى الخمر . وتصوف ابن الفارض يفتن القارىء بلونه الخمرى أكثر مما يفتنه بتجلياته الصوفية . وخمريات عمر الخيام هى تحفة من التحف الأدبية الانجليزية الخالدة

الكنغر

تمتاز أستراليا بأنواع من اللبونات البدائية . فمن ذلك الحيوان المسمى قنفذ النمل وهو يبيض ويرضع فى الوقت نفسه . وهو وحيد المسلك أى يبول ويتبرز من مكان واحد . فكأنه حلقة الاتصال بين الزواحف القديمة واللبونات الجديدة . وفى استراليا أيضاً حيوان بدائى آخر هو الكنغر الذى يحمل أطفاله فى كيس بطنه



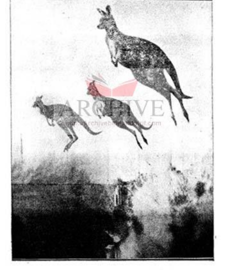
الكنغر يحمل طفله فى كيس بطنه وقد أطل الصغير منه

والكناغر عدة أنواع تبلغ الخمسين . ومنها الصغير الذى لا يتجاوز جرمه الأرنب والكبير الذى يبلغ وزنه ٢٢٠ رطل . وهى جميعها لاتسير على أربع . ثم هى لا تمشى بل تقفز على رجليها الخلفيتين وتعتمد على الذنب فى الانتصاب كأنها تستند الى جدار . ولها يدان صغيرتان لا تستعملهما للمشى إلا قليلا جداً حين ترعى العشب وتفعل ذلك فى تمهل وقلة حركة

وتسير الكناغر قطعاناً يقودها كبيرها

وهي تبكر في الصباح فترعى العشب فإذا تعالى الضحى استظلت واختبأت. وتبقى مستكنة إلى الغروب حين تخرج فترعى ثانية . وذكرانها تتقاتل أشد القتال في موسم التلاقح والفائز منها هو الذي يحتاز الأناث

والكنغر قليل الذكاء ولذلك يسهل صيده . فإن الصائد ينتصب واقفا لا يتحرك



ثلاثة من الكنغر وقد قفزت فوق سياج

فيحسبه الكنغر جسما جامداً ويقترب منه يستطلع ويتأمل . وعندئذ يهوى عليه الصائد بهراوته فيقتله . وهو عند ما يطارد لا يجرى وإنما يقفز بكلتا رجليه بعد أن يلتقط أطفاله ويدسها فى كيس بطنه . فإذا ألح عليه الصائد فى الطراد وأحس الخطر ألقى أطفاله وتجاننسه

وأطفال الكنغر فى حاجة إلى هذا الكيس لأنها تولد وهى عاجزة عن الحركة فتحتاج إلى العناية بها

والكنغر فى قتاله يضرب بيديه كأنه يلاكم . وقد أمكن تعليمه الملاكمة . وهو يرى الآن فى مباريات مع الملاكمين الآدميين . ولكنه لا يسير على أصول الفن لأنه يستعمل قدميه وفى كل منهما مخلب حاد إذا رفس به الكلب الذى ينبحه شق بطنه

ولما اكتشفت استراليا فى أواخر القرن السابع عشر لم يوجد بها نوع واحد من الحيوانات الحديثة مثل الفيلة أو القردة أو الثيران أو الخيول أو الخراف أو الخنازير . وذلك لأن استراليا انفصلت من آسيا قبل أن تظهر هذه الحيوانات . ومعنى هذا أنها انفصلت فى الوقت الذى كانت قد بدأت فيه اللبونات بالظهور ثم وقف أو بطؤ التطور فيها . فنحن نرى الكنغر من ناحية وقنفذ النمل من ناحية أخرى وهما يلممان إلى أصل اللبونات حين كان الحيوان فى حال التردد بين أن يبيض وبين أن يلد كما هو حال قنفذ النمل الآن . فإنه عقب فقس البيض تتشقق بطنه فيسيل سائل قريب من اللبن تلحسه أطفاله وتتغذى به وهو أول الماع فى الطبيعة إلى الضرع



مدرسة الاسكندرية

كلما ذكرت مدرسة الاسكندرية طار إلى الذهن موضوع احراقها وهل العرب هم المسئولون عنه أم غيرهم . وكثير من الأدباء المسلمين يدافعون بحرارة ونخوة عن العرب ويرفعون عنهم هذه التبعة لأن احراق المكاتب وصمة لا تنكر

والواقع انه ليس بين المؤرخين المحدثين من ينسب إلى العرب هذه التهمة لأن مكتبة الاسكندرية ومدرستها كانتا قد ابيدتا منذ بداية القرن الخامس للميلاد حين قتل جمهور الاسكندرية من المسيحيين المرأة العالمة هيباطيا سنة ٤١٥ وحطم الجامعة والمتحف . وبين هذا التاريخ وبين دخول العرب أكثر من ٢٧٠ سنة

ولكنا أعجبنا بكلمة قالها الياس الأيوبى فى كتابه الأخير عن مصر مدة الحكم العربى . فقد قال انه اذا كان العرب قد أحرقوا هذه المكتبة فانهم اسدوا بذلك الى العالم فضلا لا ينكر . لأنها عند دخول العرب لم تكن تحتوى الا على أسخف السخف مما كان يكتبه علماء اللاهوت بعد ان أحرقوا الكتب الاغريقية القديمة أو حرموا قراءتها . والذين يعرفون كيف كانت تكتب كتب اللاهوت فى القرون المظلمة يشعرون بصدق هذه الكلمة . فلا يظنن مسلم انه مما يعيب الاسلام أو العرب ان ينسب اليهم احراق مكتبة الاسكندرية . ولو ان الاقدار هيأت للعالم من يحرق جميع المكاتب المسيحية مدة القرون المظلمة (بين سنة ٤٠٠ وسنة ١٠٠٠ للميلاد) لقصرت مدة الظلام وبكر ميعاد النهضة

ولكن هناك مدرسة ومكتبة آخريين انشأهما البطالسة . وقد بقيت كلتاهما إلى زمن الاحتلال الرومانى وهما تبعثان النور إلى العالم المتمدن . فان الثقافة الاغريقية لم تنتقل فى القرن الثالث من اثينا الى الاسكندرية فقط بل هى أيضاً تغير مزاجها . فقد كانت فى اثينا فلسفية فاصبحت فى الاسكندرية علمية . والفرق بين النزعتين كبير . فان الاغريقى فى اثينا كان على الدوام ينشد نظاما للكون والمركز الذى يحتله الانسان منه . اما فى الاسكندرية فقد تغير البحث وأصبح العالم يقنع بدرس موضوع خاص مثل الرياضيات أو الطبيعيات أو التشريح ولا يبالى ان يوفق بين الظواهر الطبيعية وبين أصل الكون ومصيره

ونحن عندما نقرأ تراجم علماء الاسكندرية نشعر بأنهم أقرب الينا من علماء اثينا . ولذلك فان بعض تجاربهم تتفق والطرق العلمية الحديثة . وكتاب اقليدس الاسكندرى

لايزال كتابا مدرسيا . ولأول مرة فى تاريخ البشر بدأ العلماء يقارنون فى التشريح بين الانسان والحيوان ويعرفون علاقة الفكر بالدماغ . وقد ميزوا بين الشرايين والاوردة وان لم يعرفوا علاقة النبض بالقلب

وأعظم ما امتازت به مدرسة الاسكندرية هو الرياضيات والفلك . فقد وضع فيها اقليدس كتابه المعروف . ولم يقض اقليدس طول عمره فى الاسكندرية وانما درس فيها وزع نزعة علمائها فى التفكير البكر والاختراع . وهو صاحب الطنبور الذى يستعمله الآن فلاحنا لرفع المياه . وهو أيضاً صاحب الميزان المعروف باسم القبان . وقد عرف الثقل النوعى كما عرف النسبة بين قطر الدائرة الى محيطها



الطنبور

ومن علماء الاسكندرية ارستارخوس الذى قال بثبوت الشمس ودوران الكواكب — بما فيها الأرض — حولها . واستطاع ان يقيس المسافة بين الارض والشمس والارض والقمر

ومنهم أيضا اراتوستينس الذى قدر جرم العالم بقياس ظل الشمس على مسلتين احداهما بالاسكندرية والاخرى قرب اسوان . وربما كان هيرو أقرب علماء الاسكندرية إلى ماتوهمه عن المخترعين فانه عرف الآلة البخارية واخترع لعبة تدور بالبخار كما اخترع السيفون

ولم تدم النهضة العلمية فى الاسكندرية لأن الرومان استولوا على المدينة ولم يكونوا يدركون قيمة البحث العلمى المجرد. ثم جاءت المسيحية بعد ذلك فعملت على ابادة جميع ما يمت الى الوثنية وقصرت الثقافة على اللاهوت

أطفالنا

فى الجرائد الانجليزية صفحة أو بعض صفحة تخصص كل يوم للصبيان لكى يقرأوا فيها قصة صغيرة أو خبراً علمياً يسهل ادراكه أو لغزاً يحتاج إلى أعمال الفكرة بلا اجهاد او اعنات . وكذلك الحال فى المجلات

وقبل ثلاث سنوات رأينا فى جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة رجلاامريكيا من أغنياء الولايات المتحدة يجمع التبرعات من الجمهور ويقدم هو من ماله الخاص مبلغا كبيراً كل عام لكى يشترى الأرض فى الأحياء المزدحمة الفقيرة ثم يهدم ما عليها من المبانى ويقيم مكانها حدائق عامة للأطفال بعد ان يزودها بكل ما يحتاج إليه الصبيان والأطفال من وسائل اللعب واللهو والتسلية

وفى أيام عيد الميلاد أى ٢٥ دسمبر تكتظ الدكاكين بلعب الأطفال كأن العالم المتمدن انما يحتفل بهذا العيد من أجل الأطفال والصبيان فقط . وتبلغ العناية بهذه اللعب ان يبلغ ثمن اللعبة ١٠ أو ٢٠ جنيها أو أكثر

فتأمل أيها القارىء هذه العناية بالأطفال والصبيان واذكر أطفالنا وصبياننا . فان الوفيات من الأطفال بلغت حداً عظيما عندنا حتى ان مصلحة الصحة لم تستطع مقارنة هذه الوفيات بما يقع عند الأمم الأخرى لأن الفرق عظيم جداً . وعندنا من الأحياء القذرة المتهدمة مثل السيدة زينب أو بولاق ما كان يجب أن يهدم وتبنى مكانه أحياء جديدة تحتوى على حدائق عامة يمكن الصبيان أن يلعبوا فيها

أما الآن فهم يعيشون فى بيوت قذرة مظلمة . وهم يلعبون فى أزقة سيئة أو شوارع تجرى فيها الأتومبيلات فيتعرضون لخطرها . وليس عندنا من يفكر فى انشاء الملاعب والحدائق لهم مثل ذلك الثرى الامريكى . بل ليس عندنا صحف تعنى بأمرهم وتقدم لهم ما يقرأونه أو ما يلهون به . وهذه حال يجب ألا يرضاها مصرى متمدن

س . م .

اليهودى الزنجى

من الكتب الحديثة التى ذاعت فى العالم الانجليزى كتاب يدعى « صيرة متوحش افريقى بقلمه » وهذا الافريقى مع ذلك يهودى نشأ فى قرية تبعد عن تمبكتو على مسيرة ثلاثة أيام فى الجنوب فى السودان الفرنسى . وهذا الزنجى اليهودى يقيم الآن فى الولايات المتحدة بعد حياة حافلة بالاختبارات التى كسبها من المتمدنين والمتوحشين

واليهود منتشرون فى افريقيا . فهم يعرفون فى الحبشة باسم الفلاشة . والمظنون ان فى الصحراء الغربية نحو ثمانية آلاف يهودي قد عادوا الى الانتجاع والرحلة إشأن آبائهم قبل نحو ٣٥٠٠ سنة . وفى مراكش وافريقيا الشمالية عدد كبير منهم يظن انهم نزلوا هذه الأقطار فى القرنين الأول والثانى للميلاد حين هدم الرومان معبدهم فتشتتوا من ذلك الوقت فى جميع الأقطار التى حول فلسطين . وقد كانت مراكش متصلة بالقوافل منذ أزمنة بعيدة بالسودان الفرنسى الحاضر كما يتضح من قراءة ابن بطوطة . ولابد ان اليهود كانوا يرحلون مع هذه القوافل من مراكش والجزائر الى سنغال ونيجيريا وداهومى وليبريا وسائر هذه الأقطار للاتجار بنية العودة . ولكنهم كانوا يؤثرون الاقامة عندما يجدون مايرتاحون اليه من الربح

ولكن يغلب على الظن ان رحلة اليهود الى هذه الأقطار كانت بعد الاسلام بل يمكن ان يقال انها كانت حديثة . فان اللغة الشائعة بينهم هى العربية أو مزيج منها ومن اللهجات الزنجية مع استعمال بعض الألفاظ الحديثة مثل « أغا » للخصى

وهؤلاء اليهود يعيشون أغرابا فى وسط الزنوج . ولكنهم لتوالى التزاوج بينهم وبينهم قد أصبحوا فى ملامحهم زنوجا لايكاد يميزهم شىء سواء فى فلفلة الشعر أو افطاس الأنف أو سواد البشرة . بل هم فى العادات والأخلاق والزواج ونظام الأسرة وبناء المنزل زنوج وكل مايختلفون فيه منهم ان لهم معبداً يحتوى على التوراة ولهم كاهن يعرف العبرية يصلى بهم أيام الأعياد

وصاحب هذه السيرة يدعى « ابن لوباجولا » يصف القرية التي نشأ فيها بأنها تحتوى على نحو خمسين أسرة. والأسرة هنا تعني الرجل وزوجاته — وقد يبلغن عشراً أو عشرين — وأولاده. وهم يقيمون في زريبة أو حظيرة من القصب الهندي تحيط بالمساكن. ولكل



ابن لوباجولا

أمرأة مسكن فوق القصب. والقرية تحتوى على نحو خمسين أسرة ويحيط بها هي الأخرى سياج من القصب اتقاء للوحوش. وعلى الزوج ان يناوب بين زوجاته فلا يؤثر واحدة على أخرى. وهو اذا فعل جاز لزوجته ان تقاضيه وتعاقبه أمام الحاكم. وللقرية حاكم

روحى يشرف على الاخلاق والدين وآخر حربى له جيش من النساء والرجال

ومحاكمة المتهمين تقوم على المحنة أو الامتحان بالنار والضرب فاذا تجلد المتهم برىء. والا فهو مجرم . ومن تثبت عليه جريمة الزنا من الرجال يخصى ومن النساء يقطع أحد ثدييها وترسل إلى جيش الحاكم للحرب . ويعيش السكان بما يجمعونه من ثمار الغابة التى تحيط بهم ومن زراعة الرز التى لايعرفون غيرها . وهم نباتيون قل ان يأكلوا اللحم . وهو عندئذ لحم الجدى . وجمع الطعام والزراعة والطبخ من واجبات المرأة اما الرجل فلا يكاد يطلب منه واجب غير واجب الزواج عند مايبلغ المراهقة او قبل ذلك . وشبهة الزنا من الكبائر ولذلك يحرص الرجال على ألا يتحدثوا إلى أمرأة من غير زوجاتهم حتى الأطفال لايلعب الصبى مع الصبية

ويقول ابن لوباجولا فيما يعرف عن تاريخ طائفته انهم كانوا يقيمون فى تمبكتو قبل بضع مئات من السنين فاضطهدوا فنزحوا إلى الجنوب حيث سكنوا فى هذه القرية . ولكن الألفاظ العربية التى يستعملها تدل على ان نزوحهم من أفريقيا الشمالية كان قريب العهد

ويذكر ابن لوباجولا شيئين يخشاهما الزنوج أشد الخشية هما « الرجل الأبيض» ووحوش الغابة . وكل من يعرف تاريخ استعمار أفريقيا والنخاسة لايمكنه الا ان يقرهؤلاء المساكين على خوفهم من الرجل الأبيض . فهو البعبع الذى تخوف به الأم أولادها وتصفه لهم بأنه حيوان آدمى يأكل أولاده ويأكل الزنوج وله عين فى وسط رأسه . اما وحوش الغابة فأمرها سهل بالنسبة إلى هذا الوحش

ويبدأ ابن لوباجولا سيرته طفلا وكيف عرف صبية صغيرة تدعى « جوما » وهذه الصبية تمت بنسب إلى «الطوارق» فى الصحراء . وكانت لينتها تجد من ينصح لها حتى لاتلعب مع الصبيان وتجلب على نفسها شنعة مع ان عمرها لم يكن يزيد على سبع سنوات. وحدث ان اغار أسد على القرية وأوشك ان يفترس بابن لوباجولا ولكن هذه الصبية هجهجت عليه حتى أنقذت الصبى. ومن ذلك الوقت تصادقا وتقرر عند والد الصبى ان يزوجها لابنه

وجاءت ليلة العرس وكان لابن لوباجولا خمس عرائس غير هذه الصبية «جوما» وقد تزوج بهن فى ليلة واحدة . فلما جاء دور هذه الصبية دخلت النساء يدونها لافتضاض

البكارة . وكن قبل ذلك ينظرن اليها نظرة الريبة لأنها تختلط بالصبيان وتلعب معهم . ولم تمض دقائق حتى صحن بأن الفتاة ليست عذراء . وبكى ابن لوباجولا وهو يصيح «دا كدب . دا كدب» وقد حملت الفتاة او الصبية الى الحاكم الذى قطع ثديها وجندها فى جيشه . ولكن صبيان القرية ونساءها الذين عرفوا حب الفتى لهذه الصبية أطلقوا عليه اسم «جوز المجومة»

وحدث ان خرج ابن لوباجولا مع بعض الصبيان الى الغابة المحيطة بالقرية وكانت كثيفة الشجر التى تفترش الكروم أغصانه فتحجب ضوء الشمس . وهذا إلى القصب والأعشاب التى تسد المسالك . والخروج من القرية الى الغابة جرأة بل تهور يتجنبه الزنوج إلا فى الحال القاهرة . وذلك ليس خوفاً من الوحوش والأفاعى فقط بل خوفاً من ان يضلوا فلا يهتدوا إلى القرية . وهم عند مايخرجون الى الغابة يسيرون من فوق الكروم ويتسلقون على الأغصان حتى يتبينوا القرية . فقد يكونون قريبين منها ولكنهم يضلون عنها لظلام الغابة .

ولكن شاء القدر ان يخرج الصبى مع رفقة ظنوا انهم لن يبتعدوا عن القرية . ولكن الليل فاجأهم وقد ضلوا . فلم يكن لهم غير البكاء فى أنين خافت خشية ان تنتبه الوحوش وتفترسهم . وكان أكبر مايرعبهم «الرجل الابيض» فقد كانوا يصرخون صراخ الجنون عندما يتخيل أحدهم انه رآه

وجاء الصباح فاذا بهم قد أمعنوا فى تيه الغابة . وبقوا على ذلك أكثر من شهر حتى بلغوا البحر المحيط فى الجنوب . وشهر فى الغابة يعيد الجبان شجاعا . ولذلك لم يجبنوا عن ركوب أحد الزوارق فى ميناء صغيرة . وصاروا يجذفون حتى بلغوا باخرة كبيرة صعدوا عليها وهم راضون عن جرأتهم يحسبون ان هذه الباخرة بناء ثابت . وقد رأوا هناك لأول مرة فى حياتهم «الرجل الأبيض» أو نوعا منه يختلف عما تخيلوه من القصص التى سمعوها

وتحركت الباخرة فالقى الصبيان أنفسهم فى البحر يريدون العودة إلى الشاطىء ولكنهم غرقوا . وكان ابن لوباجولا فى جوف الباخرة يكتشف فلما تحركت الباخرة لم يلق نفسه فى البحر كما فعل رفاقه . وألقى البحارة القبض عليه وحبسوه . وكان الصبى الى هذا الوقت لايعرف

الملابس بل لايعرف الوزرة التى تكسو العورة . فحاول البحارة ان يكسوه بلباس المتمدنين ولكنه رفض مع الصراخ والعض والرفس . وبقى على هذه الحال الى ان وصلت الباخرة جلاسجو فى اسكوتلاندة

وهناك نزل وهو عارى الجسم حوالى سنة ١٨٩٤ وأخذ يجول فى الشوارع والناس يجتمعون حوله ويضحكون منه ولكن رجلا باراً رأى مايعانيه هذا الصبى من البرد فحمله فى عربة إلى منزله وهناك جعل يطايبه بالطعام والحلوى الى ان استأنس ورضى اتخاذ بعض الملابس . وكان لهذا الاسكوتلاندى صبى فى سن ابن لوباجولا فراقى ان يربيه الى جانبه وشب الصبيان كأنهما شقيقان يذهبان معا الى المدرسة . وقد تعلم ابن لوباجولا الانجليزية وعرف شيئاً من عادات المتمدنين

ولكنه صبا الى أهله وطلب العودة اليهم . واشترى له هذا الاسكوتلاندى تذكرة السفر إلى داهوى وزوده بمبلغ من المال يكفى مؤونته الى ان يبلغ قريته . وعاد لوباجولا إلى أهله وقص عليهم ماراًى فى بلاد الرجل الأبيض الذى يظنه الزنوج انه من الجان

وهناك تزوج خمس نساء وكانت السادسة « جوما » التى كان يحبها ولكنها اتهمت بضياع بكارتها وقطع ثديها وأدخلت فى جيش الحاكم

وسئم لوباجولا عشرة المتوحشين بعد ان تمدن وعرف أطايب المائدة الاسكوتلاندية والفراش النظيف والشوارع المغسولة فلم يطق العيش فى قرية بيوتها أخصاص قائمة على أعواد وفراشها قش وحشراتها لاتحصى ووحوشها وأفاعيها على الأبواب . فطلب من أبيه الأسود ان يعود الى أبيه الأبيض وهو يعنى الرجل الاسكوتلاندى الذى رباه وآواه . ولكن أباه رفض . فلم يكن من لوباجولا إلا أن فر فى حراسة أحد الموالى الذين يعيشون فى كنف أبيه . وقتل هذا المولى فى الطريق ولكن لوباجولا نجا واستطاع أن يعود الى جلاسجو . وهناك التحق بالمدرسة فتعلم الانجليزية . وعاد مرة أخرى الى افريقيا ثم رجع الى اسكوتلاندة . وهناك وجد أباه الأبيض فى مرض الموت . وقد مات وأوصى له بألف جنيه

وأخذ لوباجولا يفكر فى طريقة يعيش منها . ولكنه لم يكن قد تعلم صناعة فبقى

ينفق من هذا المبلغ ويتنقل من بلدة الى أخرى فى انجلترا الى ان قاده الحظ الى السفر الى الولايات المتحدة . وهناك استطاع ان يعيش باحتراف الغناء على المسرح وبالقاء محاضرات عن المتوحشين كما يعرفهم . وما زالت الأيام تتقاذفه بين القارات الثلاث حتى نشبت الحرب الكبرى . وكان فى ذلك الوقت فى أمريكا فأراد الالتحاق بالجيش الأمريكى ولكنه لم يفلح . فعاد الى انجلترا وهناك التحق بالجيش الانجليزى

وقضى معظم أيامه وهو بالجيش فى مصر وفلسطين وكان مقامه فى أغلب الوقت فى القنطرة . وقد عرف الحركة الصهيونية ولكنه لم يعطف عليها لأن اليهود البيض لم يعطفوا عليه لسواد بشرته . فلما كان فى القدس تنصر على أيدى الرهبان الفرنسيين . وعاد الى مصر فالتحق بمدرسة الأقباط فى طنطا وبقى مدة يعلم الانجليزية للطلبة المصريين

ثم سافر الى الولايات المتحدة حيث هو الآن . وقد رأى البيض والسود واختبر التوحش والمدنية . وأغلب الظن انه فى أعماق نفسه يأسف على هذا الحظ الذى نقله من قلب افريقيا السوداء الى بلاد المتمدنين حيث يعيش بينهم وليس منهم . ففى نفسه قلق لأن قلبه مقسم بين الولاء للأهل والأولاد وبين اغراء المدنية وملذاتها



ثلاث سنوات من الوطنية الاقتصادية

إذا ذكرت الوطنية الاقتصادية التفت الذهن إلى اسم طلعت حرب مدير بنك مصر ومؤسس شركاته . وسيبقى اسم هذا المصرى العظيم يلهم الوطنية الاقتصادية الشباب ويبث الحركات الاقتصادية فى أنحاء البلاد

ولكن منذ نحو ثلاث سنوات تحرك الشبان بحركة غايتها الدعاية أكثر من العمل . وقد نجحوا إلى حد كبير فى هذه الدعاية ولا يزال نجاحهم مستمراً . ولابد إن هذه الدعاية ستثمر ثمرتها عند ما يبلغ هؤلاء الشبان طور الرجولة وحين تملك أيديهم بعض المال ويصبح لهم التصرف فى البيت والسوق . فانهم عندئذ سيعملون بما كانوا يدعون اليه فيشترون المصنوعات المصرية ويؤثرون التاجر المصرى على التاجر الأجنبى . أما الآن فانهم فى سن التحصيل ليس فى أيديهم أو جيوبهم غير القليل من المال ولذلك ليس من حقنا أن ننتظر منهم عملا أكثر من الدعاية

وليس من حقنا أن نبخس قيمة الدعاية فانها تجنيد للقلوب وتعبئة للضمائر وتنبيه للغافلين . ولن تمضى علينا سنوات قليلة حتى نرى الأثر الباهر لهذه الدعاية . ولنا من تجاربنا الماضية ما يدلنا على أن هذه الدعاية لن تموت بل هى تحيا وتتجدد وتتخذ أساليب مختلفة . ويحسن بنا هنا بعد ثلاث سنوات أن نعرض هذه الحركة

فقد بدأت بانشاء جمعية المصرى للمصرى وكان شرط العضوية هذا القسم :

« أقسم بربى ووطنى وشرفى ألا أعامل شخصاً أجنبياً ولا أستعمل شيئاً أجنبياً إلا بعد الثقة التامة من عدم وجود الشخص أو الشىء المصرى الذى يغنى عن الأجنبى مع اهتدائى فى تطبيق هذا القسم بوحى ضميرى »

وأقبل الطلبة والتلاميذ يدخلون فيها وينشئون فى مدارسهم الفروع لها . وقد نجحت الجمعية فى الدعاية للمصنوعات المصرية فى المعرض الذى أقيم فى بداية سنة ١٩٣١ وكانت تنشر أسماء التجار والصناع المصريين . وجمعت بعد ذلك هذه الأسماء فى تقويم نشرته باسم الجمعية . وكان من أحسن ما دعت اليه وجهدت فى تنفيذه اقتراح « البيت المصرى »

أو انشاء مخزن تجارى يجمع بين جدرانه المصنوعات المصرية . وقد تطوع أحد مؤسسى الجمعيه وهو الاستاذ محمد عبد الصمد بدفع ألف جنيه لشراء أسهم هذا المخزن التجارى . ويعرف القراء ان « شركة بيع المصنوعات المصرية » فى شارع فؤاد انها الفكرة المجسمة للبيت المصرى . والاستاذ محمد عبد الصمد أحد أعضاء مجلسها الادارى الآن وقد اشترى بالفعل من أسهمها مايساوى ألف جنيه . وبعثت الحماسة أحد أعضاء الجمعية بالاسكندرية وهو السيد احمد مختار الناضورى فتبرع بمكافأة ٥٠ جنيهاً للمصرى الذى يمكنه أن يصنع جبنا يساوى « الجبن الزوى » فى طعمه ومظهره وغذائه

وكان يمكن الجمعية أن تستمر فى نشاطها ولكن ظروفا معينة حرمتها من لسان يعبر عن أغراضها وقتلت مجلاتها . ولا تمكن الدعاية بلا لسان . ثم أصيبت بعد ذلك بما بث الشقاق فى صفوفها

وفى السنة الأولى لانشاء الجمعية فكر فرع الجمعية بكلية الحقوق فى مشروع القرش بقيادة الاستاذ احمد حسين . ونجاح هذا المشروع لايحتاج إلى شرح بعد أن تم بناء مصنع الطرابيش

وتألفت بعد ذلك جمعية الاستقلال الاقتصادى . فلم تقتصر على الدعاية بل عمدت إلى القيام بمشروع يشبه مشروع القرش . وقد أطلقت عليه اسم «مشروع تعاون الشباب» ففشلت فى هذا العمل لأنها خرجت عن غايتها وهى الدعاية

وظهرت بعد ذلك حركات مستقلة من الطلبة ربما كان أهمها حركة «عيد الوطن الاقتصادى»

وقد كان من هذه الوطنية الاقتصادية أن امتلأ الشباب رجولة حتى رأينا منهم من يلبس القماش المصرى على خشونته ولا يبالى ذلك التأنق الذى كان سمة بعض الشبان . كما أصبح التجار المصريون يناشدون الجمهور وطنيته فى شراء بضائعهم .وعرف الجمهور أسماء التجار المصريين معرفة جديدة لها معنى الوطنية فصار يقبل عليهم ويسأل — لأول ما يسأل — عنهم . وأصبحنا نعرف القهوة المصرية ودار السينما المصرية . وليس منا من يجهل الفرنوانى والراعى والحصانى والدفراوى ومحمود فهمى والفوزى والمرجوشى والزيات . بل هذه الوطنية الاقتصادية قد ألهمت النساء جدا ويقظة كما نرى فى مثال الآنسة شفاء بدوى التى تحترف التجارة فى العباسية . ولا يزال الميدان يتسع لمجهودات أخرى

الحوادث الاخيرة فى أفغانستان

قتل الملك نادر شاه وارتقى العرش الأفغانى ابنه الملك ظاهر شاه. وما عجز عنه الأب الشيخ المجرب يجب أن يقوم به الابن الذى لا تتجاوز سنه التاسعة عشرة. ومن هنا ينتظر الواقفون على الأحوال فى أفغانستان تجدد القلاقل فى الشهور المقبلة

وأفغانستان قطر لا يزال سكانه فى طور القبائل. ويمكن تقسيمه من حيث النزاع السياسى إلى ثلاث مناطق. ففى الشمال يشتد نفوذ روسيا. وفى الغرب يميل السكان نحو ايران. وفى الجنوب حركة وطنية تطلب الاستقلال مع التوجس من حركات الانجليز فى الهند

ولكى نفهم مغزى الحوادث الأخيرة فى أفغانستان يجب ان نرجع إلى التاريخ القريب لهذه البلاد. فقبل نحو خمسين كانت الامبراطورية



نادر شاه

البريطانية تقف موقف المساجلة للامبراطورية الروسية. وكل منهما تتربص الدوائر بالأخرى. وأفغانستان تقف بين الامبراطوريتين فاذا فازت احداهما بالاحتلال أو النفوذ السياسى فان الخطر منها يعود كبيراً على الأخرى. ولذلك سعت بريطانيا بما لها من تجارب فى السياسة الخارجية إلى أن يكون لها هذا النفوذ. فكانت أفغانستان مدة حكم الأمير الكبير (من ١٨٨١ إلى ١٩٠١) ومدة حكم الأمير حبيب الله (من ١٩٠١ إلى ١٩١٩) ترتبط بحكومة الهند البريطانية برباط الصداقة والولاء

ولكن فى سنة ١٩١٩ ارتقى العرش الملك أمان الله. وكانت حكومة الهند قد قطعت الاعانة التى كانت تؤديها لسلفيه حتى لا يتحالفا عليها مع روسيا وكان مقدارها ١٢٠,٠٠٠ جنيه فى العام فأحدث هذا القطع نفوراً.



أمان الله خان

واتجه أمان الله نحو روسيا. وقد رأى انه لا يمكنه ان يصمد للامبراطورية البريطانية إلا إذا بث فى البلاد نهضة كبيرة، فعمد إلى الجيش والمدارس والصحافة يوجهها كلها نحو الطرق الغربية واستقدم المهندسين الألمان لانشاء المصانع واستقدم الضباط الأتراك

لتنظيم الجيش ومنح إيطاليا امتيازات لمد الخطوط الحديدية وتهيئة وسائل النقل كما منح روسيا امتياز الطيران . واستقدم أدباء الفرس وأساتذتهم وعينهم فى المدارس وشجعهم على انشاء الصحف والغة الأدبية فى أفغانستان هى اللغة الفارسية . وفعل كل هذا وهو يتجاهل بريطانيا وتحمس الشعب الأفغانى لهذه الاصلاحات وازداد تعلقاً بأمان الله . ولكن هذه الحماسة أضرت الملك بدلا من أن تنفعه لانه اعتمد عليها ونسى الاعتدال. فاتجه بقوة نحو المظاهر الغربية فكان يلبس القبعة ويسير مع الملكة فى اتومبيل مكشوف وهى سافرة . وجمع ذات مرة شيوخ الدولة وحلق لهم لحاهم لأنها كانت فى نظره رمز الشرق والجمود . وقد فعل ذلك عقب زيارته لتركيا حين اقتنع مما



باجه سقا

رآه فيها أن الشرق لن يفلح إلا إذا كف عن جموده واتخذ الأساليب الغربية

ولم تكن بريطانيا غافلة عن هذه الجهود التى يقوم بها أمان الله لكى يجعل من بلاده قطراً حديثاً . ويقول الأفغانيون ان سقوط أمان الله يعزى إلى الدسائس البريطانية أكثر

مما يعزى إلى نفور الشعب من حمله على الحضارة الغربية بل لقد أشيع وقتئذ أن لورنس الجاسوس الانجليزى المعروف قد تزيا بزى الموالى ورحل إلى أفغانستان يدعو إلى الثورة على أمان الله . ولكن اتضح بعد ذلك أن هذه الاشاعة لا أصل لها

وفى يناير من سنة ١٩٢٩ نزل أمان الله عن العرش بعد ثورة اشترك فيها الجيش مع سكان كابل . وعرض العرش على نادر شاه الذى كان سفيراً فى باريس فقبله ، وقد اضطر إلى أن يسير فى سياسة تناقض السياسة التى سار عليها أمان الله مناقضة تكاد تكون تامة.



البختى أو الجمل ذو السنامين فى أفغانستان

فان النفور الذى كان قد استحكم بين الحكومة الأفغانية وبين الحكومة البريطانية الهندية استحال إلى مودة بل صداقة حتى أن حكومة الهند قد اقرضته قرضاً استعان به على اصلاح الحال ولم الشعث عقب الثورة . ثم عمد الى جميع البعثات التى كان أمان الله قد استقدمها مثل المهندسين الألمان والأيطاليين والضباط الأتراك فردهم إلى بلادهم .

وكان أحد الثائرين من الموالى الذين كانوا يتهمون أمان الله بالكفر قد استطاع أن يؤلف جيشاً ويحتل كابل ويقيم فى قصر الملك . وهذا الثائر هو باجه سقا . وقد هزمه الملك نادر شاه وقتله

وكانت امارات الحال تدل على أن الملك نادر شاه سينجح فى تهدئة البلاد اذ كانت فيه جميع صفات النجاح . فقد كان من الأسرة المالكة . ولم يكن رجعياً جامداً ولا مصلحاً متهوراً . ثم كانت علاقته بالانجليز على أحسن مايرام . ولكن تقربه من الانجليز جعل بعض الأفغان يتوجسون منه اذ فهموا انه قد يجر فى المستقبل الى زيادة النفوذ البريطانى

ولذلك ظهرت بضع مؤامرات فى العام الماضى من المناثين لأمان الله . ولكن للملك نادر شاه قمها وقتل زعيمها غلام نبى خان . وقتل خمسة آخرين من المتقلين

وبعد عام ، وفى نفس اليوم الذى قتل فيه غلام نبى خان قتل الملك نادر شاه . ومن هنا الظن بل اليقين بأن الذين قتلوه هم بعض رجال أمان الله الذين يرغبون فى عودته . بل من هنا توقع القلاقل فى المستقبل

وبلاد الأفغان جبلية يبلغ ارتفاع الجبل أحياناً ٢٤٠٠٠ قدم . ولذلك تتحصن القبائل وتمتنع على الحكومة المركزية . ويبلغ السكان ستة ملايين ونصفاً يشتغلون بالزراعة والقليل من الصناعة . وهم يلسجون السجاجيد الأفغانية ومركز هذه الصناعة هرات . أما اللغة السائدة فهى الفارسية



الى الشباب

بقلم أندريه موروا

الأسئلة على العموم تضايق المسئول وتثقل عليه ، ولكن كثيراً ما يقع المرء على سؤال يحرك ذهنه بالتفكير الجدى . وقد خامرنى هذا الاحساس عند ما طلب الى الاجابة عن هذين السؤالين : —

١ — ما هو أبلغ درس علمتك إياه الحياة ؟

٢ — أمامك شاب تهتم بأمره ، فماذا تنصحه ليستبق ازائه عند ما يواجه أقسى ما فى حياته من تجارب ؟

ولا ريب أن هذين السؤالين ينطويان على مشكلتين جديرتين بإمعان النظر . وانى محاول معالجتهما فيما يلى :

— ١ —

طور الشباب هو أخطر أطوار الحياة . لأن الشاب إذا انهزم فى أمر ما ، توهم أن هزيمته نهائية ، باتة . ولكنه اذا تقدم فى السن قليلا ، لقنته الحياة أول وأثمن درس من دروسها . وهو انه لاشىء نهائى على الاطلاق . فان المشكلة التى قد يتراءى لنا فى وقت ما أن حلها مستحيل ، يأتى عليها الزمن فلا يبقى منها سوى ذكرى ضئيلة ، أو صورة غامضة ، أو قليل من الحسرة

والشخص الذى اختبر بنفسه فعل الزمن ، وعرف كيف تحيل الأيام حاضره السيىء الذى لايطاق ، الى مجرد ذكريات ضعيفة الأثر ، هو الشخص القادر على احتقار هموم الحياة وعدم الاكتراث بنكباتها . وقد يعترض الشباب على هذا بقوله : « ان هذه قدرة حقيرة قوامها الضعف والجبن ، وانا لنؤثر عليها الكفاح ومكابدة الألم »

ولا شك عندى أن الشباب مخطئون فى هذا الرأى . لأن بلوغ سن النضج واكتمال الرجولة ، ليس معناه عدم الاكتراث لأحداث الحياة . وكل ما فى الأمر أن

المجربين من الكهول لايبالون فى تقدير الأشياء ، لأنهم يعلمون انها جميعاً قلقة ، متقلبة ، لاتدوم على حال

فهم يرون فى الحب مثلا انه عاطفة زائلة لاتثبت لفعل الزمن . وهـذا عينه ما يزيد عاطفتهم حدة واحتداما . وقد كان « جيته » يقول : ليس شىء أشد ألماً على القلب من الحب الثانى . ولكن قد يأتى حب ثالث فيقضى على الاثنين جميعاً ! »

وهذا الرأى لا يصدق فقط على المشاكل الخاصة وهموم الأفراد . بل ينسحب أيضاً على الحياة العامة . فليس شىء يفسد أفكار الشباب ويزعزع ثقتهم فى الحياة وايمانهم بالخير ، أكثر من أولئك المتشائمين الذين لايفتأون يقولون أن المستقبل مظلم

وفى السياسة ، كما فى غيرها من الشئون يتعلم الانسان بالاختبار ان المشاكل تنحل من نفسها ، بفعل الزمن وتقلب الأحوال . وما احكم ذلك السياسى الايطالى الذى اعتاد ان يقول للمحيطين به من الشباب : « اياكم أن تقولوا : هـذا الأمر خطير . فقد مضى على ستون عاماً وأنا أسمع أن الأمور خطيرة جداً ! »

على أنه مامن مشكلة انسانية إلا كانت على درجة من الخطورة . وانه لشىء خطير أن تكون انساناً ، وأن تعيش ، وأن تحمل اعباء الحياة ، وتقطعها مرحلة بعد مرحلة . ولكن لاتنس ان الحياة بسيطة جداً ، جميلة جداً ، وأنه قد مضى عليها ملايين السنين وهى دائبة فى السير الى الأمام

واذا أردت ان تشفى جراحك ، فاهرب من مكان أحزانك . ابتعد عنه عشرين ميلا أو نحوها ، واعلم ان السر كله فى فكرة البعد عمن كانوا مصدر آلامك ، وسبباً فى جرح قلبك . فاذا ابتعدت عنهم لاتلبث الذكريات المضنية ان تتلاشى شيئاً فشيئاً . وحتى اذا بقيت حيث أنت ، فانك تستطيع ان تنجو من عذاب القلب ، بادمانك القراءة ، أو اشتغالك بالموسيقى أو بانهماكك فى ضرب من ضروب الخلق والابداع . فوظيفة الفن فى الحياة ، ان نستبدل بالانكباب العقيم المؤلم على شئوننا الذاتية تأملا للجمال فى هدوء وبعد عن ذاتيتنا .

وأما الدرس الثانى الذى تعلمته من الحياة ، فهو أن الأشرار من الناس قليلون جداً

فان الشاب الذى لم يعرف سوى حياة الأسرة الهادئة ، عندما يخرج إلى العالم ، ويشرع فى الاتصال بالغرباء ، يتملكه الرعب مما يراه فى كل خطوة من القسوة والأنانية ،

والحسد، وما إلى ذلك من ذميم الصفات . ولكنه كلما زادت معرفته بالناس ، اتضح لديه ان نفوسهم ليست شراً خالصاً ، وان فى قلوبهم كثيراً من العطف ، ودقة الاحساس ، والبطولة . ومن ثم يدرك أن الجريمة فى حقيقة أمرها ، ماهى إلا ضرب من الخوف من مواجهة الحياة وان ما يتراءى لنا انه انتقام ، ماهو إلا نوع من التألم من قسوة الحياة

قال تشارلس لام يوما : « انى أكره هذا الرجل » فاعترضه أحدهم قائلا : « ولكنك لاتعرفه » فأجاب لام . طبعاً لا أعرفه ، أو تحسب انه فى امكانى ان أكره رجلا أعرفه ؟ » .

هاك اذن أبلغ درس تعلمته فى حياتى : ايمان راسخ بالطبيعة الانسانية ، على الرغم من جرائمها . بل على الرغم من جنونها . لأن هذا الجنون انما هو نتيجة لما تقاسيه الانسانية من آلام ، وليس علة أصيلة فيها

— ٢ —

اما فيما يختص بالاجابة عن السؤال الثانى ، فانى أبدأ بالقول بضرورة النظام . وأريد بالنظام عدم التطرف فى الخروج مما تواضعت عليه الجماعة . لأننا إذا أردنا أن نحيا حياة سعيدة ، وجب ان تكون حياتنا قائمة على مبادىء ثابتة مستقرة . ولست أقصد بالمبادىء الثابتة ، العقائد الدينية . كلا ، فهذا أمر يكون بين الانسان وخالقه . انما أقصد الى القول بأنه يجب على الانسان أن يبنى حياته على قواعد وطيدة ، وأن يأخذ نفسه بشىء من الصرامة فى التزام النظام واحترام العرف . ونظام الحياة الدينية ، أو نظام العمل ، أو أى ضرب من ضروب النشاط الانسانى ، جميع هذه الأنظمة تؤدى الى خير الانسان بشرط أن يكون مؤمناً بها ايماناً خالصاً

وثمة شرط آخر للاتزان العقلى والأخلاقى : هو التزام التجانس فيما يضع الانسان لحياته من خطط ، وعدم توزيع جهوده وبعثرتها هنا وهناك

فان طبيعة الشباب الاندفاع والتهور ، والشاب يحسب أن كل أمر داخل فى طاقته . والتزامه أمراً معيناً يسئمه ويضنيه ، فهو يريد أن يتخذ لنفسه من الأصدقاء شكولا ، وان يحيط بالعلوم جميعاً ، وهو يريد أن يجرب كل أنواع المهن ، وأن يختبر جميع ضروب الحب . ولكنه يجب أن يعلم أن من شروط الحياة الهنيئة ، أن يحدد رغباته ، وأن يقصرها على أشياء معينة ، وعندئذ يستطيع أن يحيا حياة عميقة متزنة .

العمرة بين الشعوب

يسير الانسان من حيث اللباس إلى القلة أو الاستغناء . ففي أوربا جماعات تؤمن بالعرى التام حتى في الشتاء ، والميل إلى التخلص من بعض الملابس واضح في المرأة التي تجردت من كثير من ملابسها مثل الجورب والمعطف . فهي تسير الآن عارية الساقين والساعدين ليس على رأسها من الشعر سوى القليل الذي لا يكاد يحتاج إلى المشط . اما القبعات فقد اختزلت وذهب عنها الريش الزاهي والزخرف العريض وأصبحت المرأة تقنع بقطعة من القطيفة أو الخوص المجدول ينطبق على شعرها كأنه ملتصق به



ضابط في فرقة الطيران البريطاني

وليس شك ان المرأة في تخففها في اللباس تتجه نحو الصحة والراحة والاقتصاد بل نحو الانسانية . فقد كانت تجارة الريش من أسوأ التجارات في العالم لأنها كانت سبباً لمجازر هائلة بين الطيور حتى أوشك بعضها ان ينقرض لفرط الامعان في صيدها . وقد كان « أبوقردان » على وشك الانقراض من بلادنا لهذا السبب أى لاتخاذ ريشه زينة للقبعات التي تلبسها النساء حتى احتاجت الحكومة إلى حمايته ومعاقبة الصيادين الذين يصيدونه .

وقد تألفت في أوربا وأمريكا جمعيات تدعو الى الكف عن استعمال الريش في القبعات ونجحت في دعوتها . وكان سبيلها إلى ذلك ان تنشر تفاصيل العذاب الذي ينزله الصيادون بالطيور والقتل الذريع بينها لكي ينزع ريشها منها

ولكن الريش الذي لم نعد نراه إلا قليلا في قبعات النساء لايزال يرى في قبعات الضباط وخاصة الكبار منهم في الجيوش الأوربية . وهذا يدل على ان الرغبة في الزهو عند الرجل ليست أقل بل أكثر مما هي عند المرأة

والحقيقة ان حمرة المرأة لم تتنوع كما تنوعت حمرة الرجل . ففي مصر مثلا نعرف نوعين من الطرابيش أحدهما المغربي والآخر هو المصري . كما نعرف نوعين من العمائم احداهما مايلبسه الريفيون . والأخرى مايلبسه القسيسون . وفي أوربا ألوان مختلفة للقبعات ليس هناك مايضارعها من قبعات النساء



فلاحة فرنسية نورمندية

والرجل أجمد من المرأة في اللباس . وهذا واضح من لفظة « المودة » فانها تعبر عن اختلاف الأزياء النسائية ولا تكاد تقع الى اختلاف الأزياء بين الرجال . ولذلك نحن الرجال نتخذ من الأزياء الآن ما كان يتخذه آباؤنا قبل ثلاثين عاما في حين أن زي المرأة هذا العام يختلف عما كان قبل خمسة أوستة أعوام . وأكثر الرجال جموداً في الزي هم رجال الجيش والدين والقضاء . وذلك

لأن هؤلاء يتخذون شكلا خاصة ليس للذوق الشخصي تأثير فيها ولا يمكن الفرد ان يخرج فيها عن رأى الجماعة كما هو الحال فى سائر الأفراد . فالضابط يجب ان يتخذ شكل الضباط ويضع على رأسه العمرة التى تميزه من حيث الرتبة . وكذلك القاضى لايزال فى انجلترا يتخذ الشعر المستعار . وكذلك الكاهن لايستطيع ان يبدل قبعة بأخرى كما يهوى

والريف أكثر جموداً من المدينة . فان الفلاح والفلاحة يلتزمان زى الآباء . ويمكن الجزم بأن المرأة المصرية فى الريف تلبس الآن كما كانت جداتها يلبسن قبل مائة أو مائتين من السنين . وكذلك الحال فى أوربا . فان الزى الجديد يعم المدن من بوخارست أو استانبول فى الشرق الى باريس ولندن فى الغرب رجالا ونساء . ولكن الفلاح فى رومانيا يختلف جد الاختلاف من الفلاح فى فرنسا . وكذلك الفلاحات . فى فرنسا الغربية حيث أقاليم نورماندى تتخذ الفلاحات عمرة لو أنها سارت بها فى شوارع باريس لاستوقفت الجمهور للتفرج برؤيتها

فتشوا عن خطر

فتشوا عن خطر واقتحموا ... كل ما يكسبنا مجداً جديد
وباحداث الزمان التحموا ... وقفوا وقفة جبار عنيد

رمزى نظيم

علاج النفس للجسم

يتجه الطب الآن نحو معالجة النفس لكي يصل إلى شفاء الجسم . وذلك بعد أن ثبتت العلاقة بين أمراض النفس وأمراض الجسم . وهذه العلاقة تنشأ من العصب السمبثاوي الذي يصل بين أعضاء البطن والصدر وبين الدماغ . وهناك أمراض مثل الروماتزم والديابيطس والخفقان وضغط الدم يلتفت فيها الآن إلى الحالة النفسية التي للمريض وتتجه المحاولة لشفائه إلى بحث الهموم والوساوس التي تشغل باله وتبلبل ذهنه .

وقد كتب الدكتور ستانفورد مقالا في هذا الموضوع قال فيه ان هناك أربعة جياد تحمل الانسان إلى المرض . وهذه الجياد هي الغيرة والحقد والخوف والهموم . ولذلك لا يمكن أن نطهر أجسامنا إلا إذا طهرنا نفوسنا من هذه الرذائل . ولننظر في مرض مشهور هو الديابيطس الذي يعرف عند الجمهور باسم البول السكري . فان هذا المرض يتفشى بكثرة بيننا نحن المصريين . وقد يكون أكبر أسبابه أننا نتناول الكثير من الخبز . ولكن له أسبابا أخرى يعود بعضها إلى الخوف والهموم والغيرة .

أما كيف يحدث ذلك فيعود إلى أن العقل حين يفاجأ الانسان بحادثة تستدعي منه نشاطاً وهمة ، يسلط العصب السمبثاوي على الغدة الادرينالية التي فوق الكلية . وهذه الغدة تفرز الأدرينالين فيصل عن طريق الدم إلى الكبد ويحيل المادة المخزونة فيه وهي الجليكوجين إلى سكر . وهذا السكر يسير في الدم فينشط الجسم للحركة والمقاومة .

ولنضرب مثلا على ذلك بأوتوميل يدهمنا في الطريق فأول ما نحس به هو الرعب منه . وهذا الرعب هو عقلي ينتقل من الدماغ إلى العصب السمبثاوي . وهذا يحرك الغدة الأدرينالية وهذه تحيل الجليكوجين إلى سكر يسير في الدم فننشط إلى الحركة ونستطيع أن نقفز بعيداً عن الأتومبيل . وهذا في حال الصحة

ويمكن الدم ان يحتمل نحو ١٥ غراماً من السكر . فاذا زاد المقدار على ذلك حدث المرض المعروف باسم الديابيطس . وذلك ان الدم لايستطيع احتماله فتحاول الكليتين التخلص منه بالبول . فاذا كان هذا الرعب يصيبنا من وقت لآخر لأننا نضارب في البورصة أو لأننا ننتظر امتحاناً أو قضية نخشى ان نخسرها أو افلاساً أو مرض أحد

الأشخاص الذين نحبهم ، في مثل هذه الأحوال جميعا وفي حال الغيرة كالزوج يغار على زوجته أوهذه عليه وفي الهموم المتوالية ، يؤثر العصب السمبثاوي على الغدتين الادرينالتين، وهاتان تحيلان الجليكوجين إلى سكر يزيد على طاقة الدم

ويمكن أن يقال مثل هذا القول في المرض الذي يتفشى كثيراً هذه الأيام وهو ضغط الدم . وهذا الضغط هو السبب للسكتة والنقطة . وهو ايضاً يرجع إلى الحال النفسية وان كانت له أسباب أخرى . فقد نجد امرأة تشكو هذا المرض وهو ينتابها من وقت لآخر . ويوشك ان ينتهي بانفجار في الشرايين يقضي عليها . فاذا بحثت عن أصله وجدت حادثاً مروعاً قد حدث لها قبل سنين وهي لا تذكره . ومن دأب الحوادث المروعة أن تعود ذكراها إلى الانسان في شكل غامض بحيث تنسى التفاصيل ولا يبقى غير العاطفة التي لازمتها وقت حدوثها . وعندئذ يزيد الضغط الآن بالذكرى كما زاد قبل عشر سنوات أو عشرين سنة بالحادثة نفسها . وزيادته الآن أخطر لأن الشرايين لم تعد في مرونتها السابقة . ولو ان مثل هذه المرأة عولجت من أثر هذه الذكرى لذهب عنها الضغط الزائد الذي يوصف في بعض الكتب الطبية بأنه « أحدى خفايا الطب »

ويمكن الوقوف أيضاً على العلاقة بين الروماتزم والحال النفسية وذلك لعلاقة العصب السمبثاوي ببعض الغدد الصماء التي تؤثر مفرزاتها في مقدار الاحماض والقلويات في الدم . فكلما زادت الاحماض ظهرت أعراض هذا المرض وكذلك تظهر أعراض النقرس وقد يعزى هذان المرضان الى الاكثار من تناول الأطعمة النتروجينية كاللحم والبيض ونحوهما ولكن يحدث ان يؤدي الخوف أو الهموم المتوالية أو الغيرة إلى أن تختل العلاقة بين الغدد الصماء والعصب السمبثاوي فلا تضبط مفرزات هذه الغدد مقدار هذه الاحماض

ويمكن القارىء أن يلتفت الى اختباراته السابقة فانه واجد شيئين واضحين . الأول أن النجاح والتوفيق ترافقهما الصحة الحسنة . وذلك لأن النفس مغتبطة مرتاحة إلى الدنيا فعلاقة العقل بالجسم حسنة . ولذلك نرى الرجل الموفق في سن الخمسين . فلا تظنه قد بلغ أكثر من الاربعين . والثاني أن الفشل يرافقه المرض والضعف . ويرى هذا خاصة في المرأة المصرية عقب وفاة عائلها . فان الانحطاط يسرع الى جسمها لان الحزن والخوف من المستقبل وكلاهما يؤثر — عن طريق العصب السمبثاوي — في الغدد الصماء التي تسيء التصرف بالجسم

رأى برتراند رسل

فى العلم ومستقبل الانسانية

لم يصبح العلم عاملا مؤثراً فى الحياة الانسانية إلا منذ عهد قريب ، فمن حيث هو قوة ، أو أداة عملية لم يبدأ إلا بالفلكى جاليـل ، أى منذ نحو ثلثمائة سنة ، ومع ذلك فقد ظل خلال النصف الأول من تلك الحقبة مقصوراً على طائفة صغيرة من العلماء ، فلم يكن له أثر فى تكييف اراء العامة أو تغيير عاداتها ، فالثقافة العلمية لم تبدأ تنتشر وتتغلغل فى الحياة اليومية التى تحياها الجماهير إلا منذ مائة وخمسين سنة على وجه التقريب ، وقد أحدث العلم فى هذا الزمن القصير من التبديل فى نظم الجماعات ، والتنقيح فى طرائق المعيشة ، ما هو أبلغ وأعظم مما حدث منذ عهد قدماء المصريين ، ولسنا نشك فى أن هذه الخمسين ومائة سنة التى فشا فيها العلم كانت أخصب وأحفل بالتطورات وأبلغ أثراً فى حياة الانسان من خمسة آلاف سنة من الثقافة غير العلمية

ومن الخطأ أن يعتقد المرء أن طاقة العلم قد نفدت ، أو ان قوته قد بلغت مداها ، إذ مما لاريب فيه ان للعلم مستقبلا فسيحاً ، وانه سيظل قروناً عديدة مصدراً لكثير من التطورات السريعة المتزايدة ، وأن أثره فى عادات الانسان وآرائه وآماله سيشتد ويقوى يوماً بعد يوم

• • •

والعلم لغة هو المعرفة ، ولكن ليست كل معرفة علماً ، فقد جرى الاصطلاح على ان العلم هو تلك المعرفة المقصورة على الفحص عن القوانين والقواعد العامة التى ينتظم كل منها طائفة من الحقائق المفرقة

ولكن تلك النظرة القديمة إلى العلم من حيث هو معرفة قد أخذت تتضاءل وتتوارى شيئاً فشيئاً لتفسح مكاناً لهذه النظرة الجديدة إليه من حيث هو أداة لقهر الطبيعة

والعلم من حيث هو وسيلة لاستجلاء حقيقة الكون واستطلاع أسراره لا تزيد قدرته فى ذلك عن قدرة الفن . أما من حيث هو أداة لتسخير الطبيعة فى خدمة الانسان وتحقيق أغراضه فعلى الرغم من أنه ليس له قيمة ذاتية ، فان قيمته العملية تفوق قيمة الفن الذى يعنى بالمعنويات دون الماديات

والعلم من حيث هو أداة عملية نتائج كثيرة لم تتطور دلالتها . فمن المحتوم أنه سيؤدى الى استحداث نماذج جديدة من الجماعات الانسانية ، وهو قد أدى فعلا الى تبديل النظم الاقتصادية ووظائف الحكومات ، وقد أخذ فى تبديل حياة الأسرة تبديلا هيناً رفيقاً ولكنه لن يلبث طويلا حتى يقوى ويتأصل

ولم يقعد بالانسان عن تحقيق آماله وبلوغ غاياته إلا جهله الوسائل التى يتوسل بها الى ذلك . فكلما زاد علمه بتلك الوسائل زادت قدرته على التحكم فى ظروفه المادية ، وتكييف محيطه الاجتماعى وتبديل شخصيته بحيث تتخذ هذه جميعاً ذلك الشكل الذى يعتقد أنه أجدى عليه وأنفع

فالعلم على هذا الاعتبار يضع فى يد الانسان قدرة جديدة لم يكن له بها عهد ، وهو قد يحسن استعمالها اذا كان عاقلا حكيما ، وقد يسىء استعمالها اذا كان غراً طائشاً

ولذلك إذا أردنا ان تكفل حضارتنا العلمية المستقبلة سعادة النفس وراحة القلب كان حتما ان تلازم الزيادة فى المعرفة العلمية ، زيادة فى التعقل والحكمة

وأريد بالحكمة الادراك الحق لغايات الحياة ، وهذا أمر لانستطيع الوصول اليه عن طريق العلم وحده

٭٭٭

لقد اجتاز العلم طور الرغبة فى تأمل الطبيعة واستجلاء محاسنها والاكتفاء بمجرد اللذة الذهنية التى يجدها المرء فى محاولة تفهم أسرارها الى طور الرغبة فى تسخيرها واتخاذها وسيلة لخدمة الانسان

والباعث الانسان على حب المعرفة واستطلاع المجهول باعث مزدوج . الحب والقهر . فنحن نرغب فى معرفة الشىء لأننا نحبه ، وقد نرغب فى ذلك لأننا نريد ان نقهره ونتسلط عليه . وباعث الحب يؤدى الى المعرفة الذهنية ، وأما باعث القهر فانه يؤدى الى المعرفة العملية

ولقد نشأ العلم على أيدى طائفة من الناس أغرموا بالكون وتشوفوا الى استكناه أسراره أحبوا الطبيعة وأخذوا بما فيها من روعة وجمال ، وافتتنوا بما فى النجوم والبحار والرياح من سحر، فاتجهت أفكارهم صوب هذه الأشياء واستقرت عندها فلم يقنعوا بمجرد التأمل السطحى فيها بل انبعثت فى نفوسهم الرغبة الملحة فى فهمها فهماً دقيقاً يغذو عاطفة الحب المشبوبة فى قلوبهم

ولكن هـذا الباعث النبيل ، باعث الحب وهو العلة الأولى فى نشأة العلم ، قد أخذ يتضاءل ويضعف شيئاً فشيئاً ، فى حين أن باعث القوة والقهر قد أخـذ يقوى وينمو حتى كاد ينفرد بالسلطان

فن المحتمل إذاً ان الحضارة العلمية المقبلة ستكون حضارة يطغى فيها باعث القوة على باعث الحب ، فلا غرابة اذا اتسمت بالقسوة والعنف

فنحن إذن لانعدو حدود الصواب اذا قلنا ان الجماعة العلمية الخالصة قد تكون حرباً على الحقيقة والفن والحب وما الى ذلك من المثل العليا التى خلع عليها الانسان صفات القداسة والسمو فكانت محل حبه واعزازه

ولا يتوهمن أحد أن المعرفة المجردة هى مصدر الخطر ، فالمعرفة فى ذاتها خير والجهل شر وليست القوة أيضاً مصدر الخطر ، وانما الخطر الحقيقى هو استعمال القوة للقوة بدلا من اتخاذها أداة للخير

فليست القوة فى ذاتها غاية من غايات الحياة ولكنها وسيلة اليها فحسب ، وما دام الانسان غافلا عن غايات الحياة العظمى فان العلم سيبقى أبد الدهر عاجزاً كل العجز عن تحقيق ما هو قمين بتحقيقه من خير لو احسن استعماله

ولكن ما هى غاية الحياة ؟ أرى انه ليس لأى انسان مهما بلغ من الحكمة ان يملى عقيدته فى غاية الحياة على غيره من الناس ، ان غاية الحياة عند كل فرد هى تلك الأشياء التى يرغب فيها أشد الرغبة ، والتى لو تحققت لهيأت له أسباب السعادة والهناء ، ولكن قد تكون السعادة أمنع من ان يرجى الانسان تحقيقها فى هذه الحياة ، فلنأخذ أنفسنا اذاً بشىء من القناعة ونقول ان غاية الحياة هى مايهىء للانسان أسباب الطرب أو الفرح أو النشوة

ان الذى يتخذ من العلم قوة وسلاحا لقهر الطبيعة تراه دائماً أبدا يطلب المزيد من

تلك القوة ، فهو مفهوم لايشبع ، وهو مدفوع إلى الأمام بعامل قاهر خفي ، لايستطيع أن يقف لحظة واحدة يتأمل ويلتذ ما لديه منها ، اما من يعشق الطبيعة ، اما الشاعر ، اما الخيال ، فانهم جميعاً يجدون من راحة القلب ورضى النفس مالا عهد لطالب القوة به ، ذلك انهم قادرون على الوقوف لحظة بل لحظات طويلة يستمتعون فيها بمحاسن الطبيعة ويستجلون جمال الكون . اما طالب القوة فانه في شغل دائم بالتنقيب عن قوات جديدة يسخر بها الطبيعة ويهيمن على عناصرها

ولذلك فاني أعتقد ان مسرات العاشق والشاعر تفضل مسرات القوى المتبد ، فهي اذاً جديرة بمكانها المناسب بين غايات الحياة . فأنا اذا شارفت النهاية ، لن يتقل نعمى الاحساس بأني قضيت أيام حياتي في غير طائل ، فقد رأت عيناي شفق الغروب ، وندى الصباح ، وأشبعت احساسي من منظر البحر ودوى الرياح واشراق الشمس ورويت قلبي بما في الكون من جمال وسحر وجلال

وقد يهيء العلم هذه الملذات وأمثالها لجميع الناس ، وعندئذ تكون قوته قد استخدمت في حكمة وفطنة ، فانه اذا كان قد وكد العلم ان مجرد الانسان من تلك اللحظات التي تجعل لحياته قيمة ، فانه عندئذ يكون شيئاً تافهاً حقيراً مهما هيأ للانسان من الرفاهية والترف المادي فأن العلم لاشأن له بالقيم الا في حالة واحدة : عندما يتخذ اداة للمعرفة والفحص عن الحقيقة

اما اذا اتخذناه اداة للقوة المادية فقد وجب علينا ان لاندعه يطغى على القيم ، أو على غايات الحياة الانسانية

وهذه القوة الجديدة التي وضعها العلم في يد الانسان لايحسن استخدامها استخداماً أميناً إلا أولئك الذين في قلوبهم شيء من التقدير للمشاعر الانسانية والعطف والاعزاز لهذه العواطف التي تسبغ على حياة الافراد شيئاً من الجمال يشعرهم انهم من بني الانسان

ولست أنكر ان هذه القوة العلمية الجديدة قد تستطيع في المستقبل ان تحقق عالماً اصطناعياً يفضل عالمنا هذا من كل وجه . ولكنني أقول اننا اذا أردنا ان نحقق هذا الامل ، وجب علينا أن نضع نصب أعيننا دائماً ان غاية الحكم ليست مجرد توفير السرور واللذة للطبقة الحاكمة ، انما غايته الأولى والأخيرة هي ان يجد المحكومون حياتهم سائغة

محتملة ، فان دنيا بلا سرور وعطف لهى دنيا تافهة حقيرة ، وهذا ماينبغي ان يذكره العلماء كلما اتخذوا من العلم وسيلة لغايات مادية ، اذ يجب ان لاتسكرهم هذه القوة الجديدة فتعميهم عن هذه الحقائق الملموسة

كان الانسان خاضعاً للطبيعة ، فلما تحرر منها أخذت تظهر فى أخلاقه صفات العبد الذى أصبح سيداً !! ولذلك يعوزه قانون أخلاق جديد أساسه « احترام » أفضل ماقى الانسان من عواطف واحساسات ، بدلا من ذلك الأساس القديم وهو الخضوع لقوى الطبيعة

فاذا انعدم هذا الاحترام أصبح العلم خطراً فادحا على الانسانية . اما اذا وجد ، فان العلم الذى حرر الانسان من عبودية الطبيعة الغاشمة يستطيع ان يخطو خطوة أخرى فيحرره من عبودية الوحش الساكن فى نفسه

الاخطار موجودة ، بيد انه يمكن تجنبها

والرجاء فى مستقبل الانسانية هو على الاقل كالخوف عليه من حيث اتفاق الاثنين مع العقل.

الصينيون

لما ذهبت إلى الصين كان الغرض من ذهابي ان أعلم . ولكني كنت كل يوم أفكر فيما يجب أن اعلمه للصينيين أقل مما أفكر فيما يجب ان أتعلمه أنا منهم

ان الصينى لطيف مهذب لاينشد غير العدل والحرية . وفى الصين حضارة تعلوا على حضارتنا فى جميع مايؤدى إلى السعادة والانسانية

وانى اعتقد ان الصينيين هم الشعب الوحيد فى العالم الذى يؤمن إيمان صادقا بان اقتناء الحكمة خير من اقتناء الجواهر

برتراند روسل

المغفل واللصوص الخمسة عشر

قصـــة مراكشية

ضربت خيامي في صحراء مراكش بعيداً عن صخب المدزوضجة العمران .ولم أصطحب أحداً إلا خادمي الأمين «حامد» ونفراً من أعوانه الأعراب . فلبثت هناك شهرين كاملين في عيشة هادئة هنية . . لايعكر صفوى شيء على الاطلاق

ولـكن في أحـدى الليالي الحالـكة ، تركت خيمتي وتوجهت إلى مدينة طنجة حيث قضيت ليلتي ولم أعد إلى محلي إلا بعد ظهر اليوم التالي ، فألفيت كل شيء يسوده القلق والاضطراب . وعلمت أن لصوصاً سطوا علينا وسرقوا ما خف حمله من الأثاث والثياب. ومن الغريب أن خـدمي جميعاً ناموا تلك الليلة نوماً عميقاً فلم يلحظوا شيئاً . وقد اتفقوا جميعاً على أن ليس أحد منهم مسئولا عما حـدث إذ لاريب في ان اللصوص كانوا خفافاً سراعاً ، أخف من الفراش وأسرع من الرياح !

أما أنا فلم ألتفت لهذا الهراء . واشتد غضبي عليهم ، فأمرتهم أن يبادروا جميعاً إلى مطاردة اللصوص رغم علمي أنهم لابد أن يكونوا قد اجتازوا الحدود، وان امتعتي المسروقة تباع الآن في الأسواق

كانذلك وقت الغروب ، وكان الظلام يقترب شيئاً فشيئاً فاستولى الخوف على الأعراب، ولجأوا إلى كبيرهم حامد، وراحوا ينظرون اليه نظرات هي مزيج من اليأس والأمل ، لعله أن يجد لهم مخرجا من هذا المأزق فـكان حامد عند ظنهم إذ قال لجأة : سنرحل جميعاً على الفور... ولـكن هذه الحادثة تذكرني بقصة اسحق واللصوص الخمسة عشر . أتعرف هذه القصة ؟ فقلت له : لا لست أعرفها . فمن يكون اسحق هذا ؟ فقال :كان اسحق مغفلا . بل كان أكبر مغفل أقلته أرض مراكش . وبعبارة أخرى ، كان أكبر مغفل في العالم ! حتى لقد بلغ من غفلته انه عنـد ما كان صبياً ،كانت أمه كلما خرجت إلى السوق تبتاع

طعاماً ، عهدت اليه بحراسة باب البيت ، فكان يعمد إلى الباب فيخلعه ، ثم يحمله إلى حيث يستطيع أن يلعب مع أترابه ، وأن يظل مع ذلك حارساً للباب !

ولما مات المغفل ، أطلق اسمه على حى كامل من أحياء المدينة تخليداً لتلك الغفلة العظيمة التي لم تتفق لمخلوق سواه !



ولما وصل حامد إلى هذا الحد من القول ، قاطعته أنا قائلا : ولكن أين قصة اسحق والحمسة عشر لصاً ؟ أهي طويلة أم قصيرة ؟ فأجاب حامد : انها قصيرة جداً ولن تستغرق أكثر من بضع دقائق . وهى لن تعوقنا عن ملاحقة اللصوص ، فإن شاء الله ، أدركناهم!

وإن لم يقفاً ، فأنا لن نادركهم مهما عجلنا الرحيل ! قلت : حسناً . أسمعنا قصتك . ثم جلست على الأرض جلسة هادئة مريحة . وعمد حامد إلى غليونى وأشعله ، ثم ناولنى اياه لعل التدخين يهدىء أعصابى ، ويطفىء سورة غضبى . وبعد ذلك عمد الترجمان أمامى . وقد خيل إلى وأنا أتأمل حركاته وتقاطيع وجهه الأسمر ، أن روح شهرزاد تقمصته !

بدأ حامد يسرد القصة فقال : —

كان اسحق المتنقل يعيش فى مدينة فزان . وكان فى المدينة خمسة عشر أخاً يحترفون السرقة . فهم فى الليل يتفرقون فى أنحاء المدينة فيتسلل كل منهم إلى بيت من بيوت الأغنياء ، فاذا كان الصباح اجتمعوا كلهم فى قهوة صغيرة فى حى حقير من أحياء المدينة . فاذا فرغوا من اقتسام ما أصابوا من مغانم ، راح كل منهم يقص على اخوته ماصادفه فى أثناء مغامراته من حوادث وغرائب

وفى ذات ليلة قصد أحدهم إلى بيت اسحق المتنقل ولما كان المشهور عن رب البيت انه أكبر متنقل فى البلاد ، لم يرَ اللص حاجة الى تسلق الجدران وتوقى الجلبة . ولذلك لم يتسلل إلى البيت تسللا كما يفعل اللصوص ، ولكنه اقتحم الباب الخارجى اقتحاماً ، وراح يعبث هنا وهناك ويحدث ضجة وضوضاء فى غير اكتراث لصاحب الدار كأنه ينتقل فى داره هو لافى دار غريبة عنه . وكان اسحق نائما مع زوجته فى غرفة تقع فى أقصى الدار . فلما أحست امرأته بأن باب البيت ينفتح عليهم ، أيقظته قائلة : قم يا اسحق . فى الدار لص . فتململ اسحق فى فراشه وطلب اليها ألا تزعجه !

ومضت برهة قصيرة ، فسمعت اللص يحدث أصواتاً وضجة فى المطبخ ، فراحت توقظ زوجها مرة أخرى قائلة . تم فان اللص قد سلبنا كل ما نملك فرد عليها اسحق بصوت عال بحيث يسمعه اللص : —

لاتقلقينى أيتها المرأة . ماذا يهمنى من اللصوص . لقد وضعت كل ما أملك من نقود فى كيس من الجلد ثم خبأته فى قاع البئر التى فى المطبخ فلن يخطر ببال اللص أن يبحث عن نقودى فى هذا المكان الأمين

فلما سمع اللص كلام اسحق نضا ثيابه، ونزل فى البئر يبحث عن الكنز المدفون! فقام اسحق ومشى فى خفة الى حيث ملابس اللص فأخذها ورجع لينام. ولم يجد اللص كيساً من الجلد فى قاع البئر، ولما طلع منها تلفت حواليه فلم يجد ثيابه حيث وضعها. فأدرك بالبداهة ان اسحق قد مكر به وأخذ ثيابه، فقال فى نفسه. أتلبث هنا حتى اذا ما غفا اسحق، دخلت غرفة نومه فاستمددت ثيابى. غير ان اسحق كان يقظاً. وكلما عالج اللص باب الغرفة، أخذت اسحق نوبة من السعال! فظل اللص على هذه الحال حتى مطلع الفجر فيئس من استعادة الثياب وصمم على ترك البيت فى الحال خوفاً من ان يدركه الصباح فيفتضح أمره بين الناس. ولما هم بالرحيل شعر به اسحق فناداه بصوت عال: — «ياحضرة اللص أرجوك أن تغلق الباب وراءك» فأجابه اللص:

مادمت تأخذ ثوباً جديداً من كل شخص يحاول سرقة دارك، فما حاجتك الى اغلاق بابك. أليس أربح لك ان أتركه مفتوحاً!

وفى الصباح اجتمع اللص بأخوته فى القهوة وقص عليهم ما جرى له، فحنقوا حنقاً شديداً، وأقسموا أن يثأروا لأخيهم من اسحق المثقل!

فلما كانت الليلة التالية، لم يتفرقوا كعادتهم، بل توجهوا جميعاً الى بيت اسحق فاقتحموا بابه وتمشوا فى كل ركن ينقبون ويفتشون

قالت المرأة لزوجها: قم يا اسحق فقد امتلأ البيت باللصوص. ولكن اسحق لم يحرك ساكناً واكتفى بقوله لها: اسكتى يا امرأة: دعينى أنام. وراح يغط غطيطاً مفرطاً. وأخذ اللصوص كل شىء وحملوه خارج البيت وامرأة اسحق تستحثه قائلة: — قم أيها الجبان. لو كنت رجلاً لما قبعت هكذا فى فراشك بينما يسلبك اللصوص جميع ما تملك. وفى أثناء ذلك كان اللصوص على وشك الرحيـل، فوثب اسحق من فراشه فجأة وأخذ يصيح: يالله! لقد نسوا أن يأخذوا هذه أيضاً. ثم أمسك بالمرتبة التى كان ينام عليها مع زوجته، فقلبها على أرض الغرفة، ثم وضعها على رأسه وجرى الى الشارع حيث وجد اللصوص يتهيأون للسير. وكان الليل حالكاً، وكان اللصوص خمسة عشر لصاً يحمل كل

منهم حملا على رأسه فلم يكن من السهل أن يلحظوا انهم زادوا واحداً ثم ان الرتبة كانت تخفى وجه اسحق عنهم

مشى اللصوص فى صمت ، واسحق مدسوس بينهم ، الى أن قابلهم العسس فحسبوهم حمالين وكادوا يمرون بهم فى سلام لولا أن اسحق تقدم الى رئيس العسس قائلا :

أنا تاجر غريب، هبطت المدينة اليوم، واتخذت لنفسى مسكناً، ثم استأجرت هؤلاء الناس لنقل أمتعتى اليه . ولكنهم كسالى، ولذلك أدركنا الليل ولما نفرغ من العمل . وهم يخشون اللصوص فى مثل هذه الليلة المظلمة . فهل لك فى مرافقتنا حتى نأمن شر اللصوص ؟



فبهت اللصوص ولم ينبسوا بشىء . أما رئيس الشرطة فقد لبى الطلب وقال لاسحق : أين منزلك ؟ فدله عليه . فقال اذن هيا بنا . فاضطر اللصوص الى العودة من حيث أتوا . ولما وصلوا الى البيت ، وقف اسحق وسطهم وأخذ يصدر اليهم الأوامر فى عجرفة وكبرياء وهم دائبون فى وضع كل شىء حيث كان . وكان فى نفس الوقت يحدث رئيس العسس حديثاً

شاقاً ليستبقيه حتى يفرغا الصوص من عملهم

ولما رأى اسحق ان كل شيء قد عاد كما كان ، سمح لهم بالانصراف . وبينما هم يغادرون البيت كان اسحق يصيح وراءهم قائلا : اذكروا أيها الحالون الكسالى انى عندما استأجرتكم صباح اليوم، اسلفتكم أجرتكم كاملة، فاياكم ان تعودوا غداً فى طلب البقشيش !

• • •

لم تكن قصة حامد قصيرة كما أثبتها هنا . فان حامداً لم يترك كبيرة أو صغيرة الا أفاض فى الحديث عنها وكان يسرد القصة فى ظرف ولباقة فلبثت فى مكانى أصغى الى حديثه العذب حتى انتصف الليل . وعندئذ أدركت أن لافائدة من ملاحقة الصوص فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل . فاسلمت أمرى الى الله

وقلت فى نفسى: هـذه مشيئة الله . ولئن فاتنى الحصول على أمتعتى المسروقة ، فانى لم تفتنى قصة المنقل والصوص الخمسة عشر





حاجتنا الى أُساتذة

يدرسون المستقبل

كلمة أذاعها ﻫ . ج . ولز فى الرديوفون

قبل نصف قرن حين كنت طالبا كنا نتكلم عن محو المسافة، متمدين على تلك الانتصارات الحديثة : التلغراف والباخرة والقطار . وكان بعضنا يعرف فى ذلك الوقت أن الرديوفون من الممكنات التى قد تتحقق فى المستقبل . ولكن لم يكن واحد منا يصدق اننا سنعيش حتى يستطيع أحدنا أن يشترى تذكرة ويطير بها حول العالم . وكان البسكليت أسرع العجلات فى الطرق . أما التلفزة او نقل الصور بالرديوفون فكان من الخيالات المستحيلة

ورأيت طول حياتى الماضية كيف يتحقق محو للمسافات يوما بعد يوم . وهذه الكلمة التى ألقيها عليكم الآن فتسمعونها بأجهزة الرديوفون ما كانت لتخطر ببالى وأنا شاب الا من حيث انها خيال مستغرب . ومع ذلك فانى لم أطعن فى السن . وبعد قليل من الزمن يمكن السفر حول العالم فى بضعة أيام قليلة وسيكون كل انسان على مسمع ومرأى من كل انسان آخر . ولن تبق هناك مسافات ولن يفصل الناس بعضهم من البعض شىء . وسيستطيع كل منكم أن يرى ويتكلم مع أصدقائه أينما كان مقرهم فى العالم بنفس السهولة بل بنفس الاطمئنان الذى نشعر به حين نرسل تلغرافا اليوم . وامارات الحال تدل على هذا الاتجاه بحيث يكون من عبث الأطفال ان نجادل فى هذا الموضوع او نأخذ فى شرحه وبسطه . فانه لن يمضى نصف قرن آخر حتى يكون كل انسان قيد نداء كل انسان آخر كما ينادى الجار من خلف الحائط . وليس شك فى هذا

وكل هذا عجيب . اى كل مافعلناه وسنفعله . ولكنى اريد ان ألفت نظركم الى شىء هو ادعى الى العجب وهو شىء لم نفعله . واعنى بهذا الشىء قعودنا عن التفكير فيما سنفعله. فاننا تركنا محو المسافة يحدث أمامنا وكأنه لاشأن لنا به . وكلنا يعيش ويتصرف وكأنه

ليس بنا حاجة لأن نلائم بين حياتنا وأفكارنا وبين هـذه الأحوال الجديدة . مع ان الحقيقة ان هـذه الملاءمة أحوج ما نحتاجه فى وقتنا الحاضر

ويبدو لى غريباً حقاً ان يكون عندنا ألوف وألوف من الأساتذة ومئات الألوف من الطلبة الذين يدرسون التاريخ ويستقصون حوادث الأزمنة الماضية ولا يكون عندنا شخص واحد يتخصص لدرس المستقبل وتقدير النتائج البعيدة للمخترعات الجديدة . أجل . ليس فى العالم الآن أستاذ واحد لدرس المستقبل . فلم هذا ؟

ان هذه الأشياء الجديدة وهـذه المخترعات وهـذه القوى الجديدة تتوالى علينا وكل منها مفعم بالنتائج الخطيرة ومع ذلك نبقى ساكتين منتظرين إلى ان نصطدم بشىء فنشرع فى التفكير والعلاج . انظر مثلا الأتومبيل كيف تلقاه العالم دون ان يستعد له . فانه كان يجب ان نتنبأ عنه فى بداية هـذا القرن إذ كان لابد من قدومه ولابد من ان يتكاثر عدده وتنخفض أثمانه . وكان لابد من ان يؤثر فى الطرق وينتزع من القطارات البضائع والمسافرين ويغير توزع السكان ويربك شوارع المدن بحركته . وكان لابد من ان يربى للجريمة لأن المجرم صار يستطيع به ان يرتكب جريمته فى أحد الأقاليم فى الليل ثم يفطر فى الصباح فى لندن أو برمنجهام . فهل فعلنا شيئاً لتقدير هذه النتائج قبل ان ينتشر بيننا الأتومبيل ويجابهنا بها ؟

لم نعمل شيئاً فى الطرق إلا بعد ان شرقت وغصت . ولم نعمل شيئاً فى السكك الحديدية لكى نلائم بينها وبين هذا العنصر الجديد فى حياتنا إلا بعد ان تخلفت وأفلست . وما زلنا فى حاجة الى ان نربى الشرطة لكى نجعلهم أكفاء للص الذى يستخدم الأتومبيل فى سرقاته . وهذا هو الذى أعنى بدرس المستقبل

وقد تركنا الأتومبيل يدهمنا بنتائج وجوده بيننا . ثم شرعنا فى معالجة هـذه النتائج ولـكن بعد بطء وتأخر . وهذا الذى حدث لنا من الأتومبيل يحدث لنا الآن من وسائل النقل الجديدة وما تحققه من رقى . فاننا نمحو المسافات وكأننا نجازف بلا تبصر . ومن هنا يتضح لنا انه يجب الا يكون عندنا أستاذ أو أستاذان لدرس المستقبل بل كليات كاملة ومصالح قائمة ترصد نفسها لهـذا الدرس يجهد القائمون بها أنفسهم لـكى يتنبأوا بالنتائج ويهيؤنا لهذا التجمع أو هـذا الارتباط الذى يأخذ الآن فى ضم الصلات البشرية التى كانت متفرقة من قبل

ونحن فى حاجة إلى تنظيم التنبؤ فى هذه المسائل . وحاجتنا ملحة فى هـذا الموضوع لأن الناس فى المستقبل لن يكونوا قادرين فقط على ان يتحدثوا ويروا اصدقاءهم اينما كانوا بل سيكون فى استطاعتهم أيضاً ان يصلوا إلى أعدائهم ... وانى اسائلكم كم من الزمن تظنون اننا سنقضيه قبل ان يمكن للناس ان يحزموا عيبة من المواد المتفجرة او الغازات السامة أو المواد الملتهبة ثم يبعثونها فى الجو فتنطلق حتى اذا بلغت مكانا معيناً انفجرت والقت عبئها من المهلكات . انى اعتقد ان الزمن لن يكون بعيدا حين يصير هذا العمل ممكننا . ولكن رجال الحرب عندنا لايزالون يتعلقون بالمدافع التى لايزيد مداها على عشرين ميلا أو نحو ذلك أو يتعلقون بالطيارات التى لابد لها من ان تقتحم ميدان العدو وتصطلى نار قنابله وقنال طياراته لكى تلقى عليه ما تحمله . مع انه ليس الآن هناك من يعتقد أن هذا آخر ما سيقف عنده الاختراع فى وسائل الهجوم . فان طريد الهواء والقنابل والغازات والهب ، كل هذه المواد سيكون من الممكن ارسالها إلى حيث نشاء أو لانشاء . وهذا هو احدى النتائج التى ننتظرها من الرقى فى وسائل المواصلات والنقل اى اذا نحن تركنا الأشياء تجرى بدون ان نعالج مسألة الحروب معالجة جريئة . ونحن الآن نواجه حقيقتين احداهما سيئة والأخرى حسنة . والحقيقة الأولى هى ما المعنا اليه من ان الحروب قد باتت قريبة منا جداً وبعيدة المدى جداً . والحقيقة الثانية هى ان العالم قد أصبح من الممكن الآن ربطه برابطة الاخاء حتى يصير أمة واحدة يسهل الاتصال بين أفرادها أكثر مما كان يسهل فى قطر صغير مثل انجلترا قبل قرن

وليس عندنا الى الآن أساتذة لدرس المستقبل ولكنى انا اعد نفسى واحداً من الهواة فى هذا الموضوع . وخلاصة ما اقوله اننا بين شيئين اما ان نعمم السلام فى العالم ونخضع لحكومة واحدة ونقود واحدة وشرطة ولغة وأخاء واحد مهما كان هذا العمل شاقا واما يجب علينا ان نعيش وفى أذاننا صوت الغريب وفى بيوتنا عين العدو وعلى أعناقنا سكينه ونحن فى خوف من الموت وخطر من الموت أعداء لمن حولنا من بنى البشر

لقد كانت المسافات البعيدة تحمينا وكان فى بعدها امن للناس وان كانت أيضا سببا للجهل وقلة الاهتمام وضعف التنبه . ولكننا قد محونا المسافات ووقعنا فى نتيجة هـذا المحو سواء اكانت هذه النتيجة للخير أم للشر . وهذه المسألة أى مسألة المواصلات السريعة قد صارت تفجأنا وتدفعنا فى عنف وتبعثنا على التساول : اهذا سلم ؟

فاذا لم يكن سلم مدبر منظم موطد فستكون حرب وكوارث . وهل نبقى ساكتين لاندرس المستقبل حتى نرى القنابل تقع علينا كوابل المطر ؟

الادب الاوربى الحديث

للأدب الأوربى الحديث سمات خاصة تميزه من آداب الاغريق والرومان والعرب كما تميزه من أدب القرون الوسطى . بل يمكن التمييز بين أدب القرن العشرين وأدب القرن التاسع عشر وبين هذين وبين أدب القرن الثامن عشر

وانما يمكن هـذا لأن الأدب الأوربى فى تطور مستمر ، تطرأ عليه نزعات فتوجهه وجهات مختلفة . وهذه النزعات تنشأ من علاقة الأدب بالاجتماع أو من التصاقه بالحياة . فهو لايفتأ يتأثر بالاتجاهات الاجتماعية والفلسفية والعلمية بل هو أحياناً يؤثر فى هذه الاتجاهات . فان الشاعر الانجليزى كبلنج قد دعا إلى مذهب الفاشية من قبل ان يسك هذا الاسم . وكذلك فعـل نيتشه . وكل من رومان رولان وولز يدعوان إلى العالمية ويحاربان الوطنية . ومن قبلهما كان تولستوى يدعو هذه الدعوة . ولبرنارد شو كتاب فى تأصيل الانسان وهو صاحب الكلمة القائلة ان التعقيم هو أعظم مخترعات القرن التاسع عشر . والدعوة إلى « البشرية » التى تتفشى الآن فى انجلترا وأمريكا هى دعوة أدبية تتصل بالدين

ومن هذه الأمثلة القليلة يرى القارىء كيف ان الأدب يتصـل بالسياسة والفلسفة والدين . وهو فى هذا الاتصال يحيا مع الحياة الاجتماعية ويعمل لرقيها . وهذا الاتصال يجعل الأدب الأوربى بعيدا عن الكتب وتقاليدها . فان الأديب حين يتتلمذ ويأخذ فى دراسة المبادىء والأصول لايعمد إلى كتب القدماء لدرسها وانما هو يقرأ الصحف ويدرس المسائل الاجتماعية كما تعرضها هذه الصحف ثم يرتقى من ذلك إلى درس الأدب الحديث فى ميادينه المختلفة . وقل ان يفكر فى درس الأدب القديم لأن هـذا الدرس قد أصبح مقصورا على المؤرخين دون الأدباء . ومن هنا هـنا الفرق العظيم بين الأديب الحديث الذى يتصفح الحياة فى ألوانها الاجتماعية المختلفة ويدرس أسباب الفاقة والغنى والحرب والسلام والمرض والصحة والديمقراطية والفاشية وبين الأديب القديم الذى كان يبدأ حياته بدرس النحو واللغة ويدأب فى تصفح كتب القدماء طول عمره . وفرق آخر هو أن

الأدب الآن يلتفت الى جميع الفنون الجميلة ويدرسها كأنها أجزاء مرتبطة بالأدب ولوكانت هذه الفنون كالموسيقى أو العمارة بعيدة عن الفن الذي يمارسه من الأدب . ولم تكن الحال كذلك في أدباء القرون الوسطى ومنهم أدباء اللغة العربية . فإن هؤلاء كانوا يقتصرون على درس اللغة والنحو . واللغة عند الأوربي هي اللاتينية القديمة وعند العربي هي العربية القديمة . والحال لاتزال كذلك عند الأدباء الجامدين في مصر . فإنهم يتناولون لنا في القرن العشرين أدب القرون الوسطى أدب الكتب القديمة واللغة القديمة مع البعد الذي يشبه المقاطعة للنزعات الاجتماعية الحديثة وكراهة درسها . وليس في أوربا الآن مثال لهذا الأدب

وهناك بالطبع استثناءات لهذا التعميم . فان الأدب الاغريقي القديم كان متصلا بالحياة أشد الاتصال . ولم يكن الجاحظ بعيدا عن الحياة الاجتماعية كما لم يكن أبو حيان بعيدا عن النزعات الفلسفية . ولكن أدب العرب كان شبيها بأدب الأوربيين مدة القرون الوسطى لايتعلق على وجه العموم الا بالكتب واللغة والدين

وفي الأدب الأوربي الحديث سمات واضحة تستحق منا الالتفات . لأن هذا الأدب يزود الأوربيين بعدتهم الذهنية ويؤثر في ثقافتهم وحضارتهم . وهذه السمات ترتبط لأنها تنبع من معين واحد هو الاطمئنان أو الثقة . فان الأوربي الآن يواجه الدنيا — على الرغم من الأزمة الحاضرة - بلا خوف . وهو ينشد لها نظاما يربطها كأنها أمة واحدة . وهذه نزعة اذا كانت قد مرت بذهن أحد الكتاب في العصور القديمة فانها لم تكن لها في أي وقت من الأوقات قوتها الحاضرة

وأول هذه السمات في اعتقادنا هو الاخاء الانساني . ونحن نكتب هذه الكلمة في ظل الفاشية ودعوتها الى الوطنية الحارة وعلى معرفة بما تهرج به الصحف من اشاعات الحرب . لأننا نعتقد ان الاخاء الانساني هو بدعة حديثة من مبتكرات الأدب الأوربي وهو ينهض على أصول مكينة لاتتزعزع بمثل هذه الحركات السطحية . ويرجع الى فولتير قبل نحو ١٥٠ سنة كما يرجع الى تولستوي قبل نحو ٣٠ سنة . ولم يكن لهذا الاخاء الانساني أي وجود بل أي ايماء في أدب الاغريق أوالرومان الذين كانوا يسمون الأجانب « برابرة » يعنون انهم متوحشون . وكذلك العرب كان الأجنبي عندهم « علجا » بما تنطوي عليه

هذه اللفظة من معنى الفظاظة. أو كان « أعجمياً » أى انه لايعرب

وقد دعت الأديان الى الأخاء الانسانى . ولكن دعوتها انقلبت الى عصبية دينية نعرف أثرها فى الحروب التى ملأت الشرق والغرب . اما الدعوة الادبية الحاضرة الى الأخاء الانسانى فلا تعرف معنى للتعصب . ومحال ان نجد فى العصور القديمة أديباً يشبه ولز أو رومان رولان أو تولستوى أو فولتير فى دعوتهم الى الأخاء

والسمة الثانية هى التفاؤل . فان الأديب الأوربى الحديث هو أبعد الناس عن روح المأساة الاغريقية والايمان بالقدر . فان القارىء الذى رأى درامة « أوديب الملك » يمكنه ان يجزم بأن الاغريقى القديم كان يخشى الدنيا ولا يؤمن بالسعادة أو بقدرته على ان يسود الظروف ويخضعها لارادته . ولذلك كان متشائماً يرى الانسان فى حرب دائمة مع الكون وانه هو المهزوم فى هذه الحرب . ولكن الأديب الأوربى الحديث يؤمن بعكس ذلك . ولهذا السبب لايستطيع ان يؤلف مأساة عالية مثل « أوديب الملك » وقد تفشت المهزلة فى المسرح لهذا الايمان بالتفاؤل

وانما يتفاءل الأديب الأوربى لشعوره بالقدرة على ان يسيطر على الدنيا ويقرر مصيره . ولهذا الشعور أثره فيما نراه من الدعوة الى الصراحة فى بحث المسائل الجنسية . بل فى الدعوة الجريئة الى البشرية التى تعد المذهب الدينى لأدباء أوربا وأمريكا هذه الأيام كما ان له أثره فى الصبغة الاصلاحية التى اصطبغ بها الأدب الحديث فان الأديب الحديث يشغل نفسه الآن بألوان الاصلاح المختلفة لأنه يرغب فى اصلاح الهيئة الاجتماعية . وهذه الرغبة هى وليدة الشعور بالقدرة على هذا الاصلاح



مذهب الفاشية

من الأعمال ما يعد صغيراً فى ذاته ولكنه كبير فى دلالته ورمزه . فمن ذلك مثلا ان هتلر ألغى القانون الذى كان يمنع المبارزة بين الطلبة فى الجامعات الألمانية . وكان هؤلاء الطلبة أيام الامبراطور يتبارزون بالسيوف ويفخرون بما تتركه المبارزة على وجوههم من ندوب . اذ كانت هذه الندوب فى زعمهم رمز الرجولة والروح الحربى . فلما انتهت الحرب وأعلنت الجمهورية ألغت الحكومة هذه المبارزة . والآن نسمع ان هتلر قد أعادها

وعمل آخر صغير ولكن له قيمته الرمزية . وهو ان موسولينى قد ألف كتابين أحدهما عن مكيافلى الذى كان يقول انه خير للأمير ان يخافه شعبه من ان يحبوه . والآخر عن يوليوس قيصر الذى حاول ان يلغى الجمهورية الرومانية ويقيم فى مكانها امبراطورية

وان الانسان ليظلم هتلر وموسولينى إذا نسب اليهما اختراع الفاشية . فان عبادة القوة قديمة والعقيدة التى تحيط باسم نابليون كالهالة لاتزال تؤثر أثرها فى جميع الشباب الذين يقرأون تاريخه . وقد كان كارليل يعجب بالقوة . وكذلك نيتشه . ودعوة كبلنج شاعر الامبراطورية البريطانية هى دعوة فاشية لاغش فيها . وكل ما يفرق بينها وبين فاشية الألمان أو الأيطاليين ان الانجليز لاينفذونها فى انجلترا وانما فى الهند ومصر والسودان

وأعظم سمات الفاشية هى الكراهة للديمقراطية ومؤسساتها مثل البرلمان ومبادئها مثل الحرية الفكرية فى الكتابة أو الخطابة أوحرية المرأة . ويمكن من استقراء تاريخها فى إيطاليا وبضعة الأشهر التى قضتها فى المانيا انها تبدأ حياتها بمداعبة البرنامج الاشتراكى حتى اذا تسلم زعماؤها المقاليد اهملوا هذا البرنامج أو لم يأخذوا منه غير القليل جدا . فاذا كان لها انصار فهم ليسوا من العمال وانما من الطبقات المتوسطة والعالية

وللفاشية برنامج شخصى وآخر سياسى . فأما الشخصى فيدعو الفرد إلى ان يخشوشن فى الطعام واللباس يصحو مبكراً ويعمل جاهداً ويعتدل فى الشراب والسهر . ويدعو المرأة الى ان تلزم بيتها وتنسل أقصى مايمكنها من الأطفال . واما البرنامج السياسى فهو الوطنية الحادة والنزعة الأمبراطورية ومكافحة النزعة العالميــة وكراهة عصبة الأمم واستضعاف

القائلين بالسلام والايمان بالحرب . ويقول موسولينى عن الفاشية « أنها لا تؤمن بامكان السلام الدائم أو بمنفعته ... وان الحرب وحدها هى التى تستنبط أقصى النشاط الانسانى وتطبع الشعب بطابع النبل مادامت لهم الشجاعة التى تحتاجها الحرب »

وفى الفاشية نزعة تاريخية . فان الايطالى الفاشى ينشد الامبراطورية الرومانية . والألمانى الفاشى يتمجد بذكر القبائل الألمانية القديمة وغاراتها على أوربا ويذكر السلالة



هتلر

النوردية أو الجرمانية الشمالية كأنها هي التي أوحت الحضارة إلى العالم . ومن هنا هـذه الكراهة المنيفة لليهود والاحتقار المظيم لغير الآريين . فإن الألماني الفاشي يؤمن بتفوق عنصره على سائر البشر ويغار على نقاوته من الدم الأجنبي

•••

ويسمى الفاشيون الألمان أنفسهم بالحزب الاشتراكي الوطني : ونحن ننقل فيما يلي بعض المواد من برنامج هذا الحزب وهي تدل على أغراضه :

٤ — حق الرعوية الألمانية مقصور على الوطنيين والوطني يجب أن يكون من السلالة الجرمانية بصرف النظر عن ايمانه الديني . ولذلك لايمكن ان يكون اليهود من الوطنيين الألمان

٨ — يجب منع الهجرة الى ألمانيا من غير الألمان . ونطلب من جميع المقيمين في ألمانيا الذين دخلوا البلاد بعد ٢ أغسطس سنة ١٩١٤ ان يؤمروا بالخروج من ألمانيا في أقرب وقت

١١ — نطلب الغاء الدخل الذي يجيء بلا سعي أو جهد

١٩ — نطلب القانون الألماني بدلا من القانون الروماني

٢٣ — رؤساء التحرير للجرائد يجب ان يكونوا من السلالة الجرمانية . ولا يجوز لغير الجرمان ان يصدروا جرائد إلا بلغاتهم الأصلية وليس بالألمانية

•••

ومن الأعمال التي أنجزها الفاشيون الألمان :

١ — انهم اتخذوا خطة التعقيم مع العجزة والناقصين حتى لايتناسلوا

٢ — قصروا امتلاك الأرض الزراعية على الأسر الألمانية وحصروا الميراث في الابن الأكبر

٣ — شجعوا المرأة على ترك المصنع والرجوع إلى المنزل ودفعوا مكافآت لتحقيق هذا الغرض

٤ — قسموا بعض الضياع الكبيرة التي أهملها أصحابها بين صغار المالكين

٥ — قاموا بإستزراع الأرض القاحلة والمناقع بالعمل الأجباري بين العاطلين

٦ — جعلوا الحكومة الألمانية تشترك في ادارة الشركات

التعقيم واليوجنية

مضى على أوربا نحو مائة عام وهى تفكر فى موضوع خطير إذا سارت ووفقت إلى الابتكار والاكتشاف فيه فقد يعد فى المستقبل بداية نهضة انسانية تعد فى قيمتها أسمى النهضات البشرية منذ ان صار هـذا الانسان نوعا مستقلا من أبناء عمومته التى لاتزال تعيش فى الغابة

وهذا الموضوع هو تأصيل الانسان كما تؤصل الخيل أو الكلاب . وقد فكر الاغريق أنفسهم فى هذا الموضوع ووضع أفلاطون كتاب « الجمهورية » وتكلم بحرية عن إيجاد سلالة أو سلالات بشرية سامية تختص بالحكم . ولكن الحرية التى كان يتمتع بها الاغريق ماتت بموتهم وساد أوربا ظلام القرون الوسطى إلى أن بدأت النهضة الحديثة

وظهر فى فرنسا فى أوائل القرن الماضى نبيل فرنسى يدعى الكونت جوبينو ألف كتابا عن « تفاوت السلالات البشرية » وأخذ يطرى الشعوب الآرية وينسب اليها الحضارة والأخلاق السامية والقدرة على الاختراع مع المقابلة بسائر السلالات المنحطة التى تملأ العالم وتعيش عيالا على ما يخترعه غيرها أو تعيش عيشة بدائية لم تتحضر بعد . وقد كان هذا الكتاب بذرة ثقافية نمت وتوالدت فى أذهان المفكرين حتى أننا نرى نيتشه صاحب فكرة السبرمان يذكره ويلتفت إليه . وتأصيل الانسان عند نيتشه وسواس تحور عليه أفكاره وفلسفته

ولكن جوبينو ونيتشه أديبان يستندان إلى الأدب والتاريخ أكثر مما يستندان إلى العلم . والقارىء لمؤلفاتهما يعجب بالروح السامى الذى يلهمهما ولكنه عند ما يحاول الوصول إلى اللباب لايجد شيئا . إذ ليس لواحد منهما اقتراح عملى . بل يكاد يشعر القارىء لنيتشه أنه فى حماسته لمستقبل البشر ينزع نزعة صوفية

أما المقترحات العملية فى هذا الموضوع فيبدأ بها الانجليز الذين طبعوا على السأم من النظريات . فقد قام جالتون ابن عم داروين وألف كتاب « العبقرية الوراثية » وهو يحتوى على تاريخ كثير من الأسر التى ظهر فيها عبقريون فى الأدب والسياسة والحرب والادارة

وأثبت أن الكفايات تورث وانه من مصلحة الأمة ان تساعد جميع الأكفاء على التناسل في الوقت الذي تثبط فيه تناسل العجزة مهما كانت ألوان عجزهم وقصورهم . وقد لاحظ جالتون أن الكثيرين من العبقريين الانجليز قد انقرضت أسرهم وعلل ذلك بأن الرجل العبقري الذي يبرز في أمته وينال مقاماً سامياً ينزع إلى التزوج من فتاة غنية . وهذه الفتاة هي في معظم الحالات وحيدة أهلها قد ورثت ثروة ضخمة لانها وحيدة لم يشترك معها اخوة توزعت بينهم الثروة . وانفرادها بالميراث برهان على قلة الخصوبة في اسرتها لأى سبب كان . ولذلك فان اسرة العبقري لا يمضى عليها جيلان أو ثلاثة حتى تنقرض

وجالتون هذا هو مؤسس العلم الذي يطلق عليه الآن اسم «اليوجنية» او البحث عن الوسائل التي يمكن بها ترقية السلالات البشرية بالتنقية والتنفية بين أفراد النوع البشرى . وقد عرف القراء من التلغرافات التي اذيعت في الأشهر القريبة الماضية كيف ان المانيا سنت قانونا لتعقيم العجزة . والعجز هنا يعنى القصور عن الكفاية الجسمية أو الذهنية . وهذا التعقيم هو الذي قالت به اليوجنية ودعت إليه قبل نحو ثلاثين سنة . وفي أمريكا نحو ٢٥ ولاية تعمل به . وفي أوربا ميل واضح نحو الاعتماد عليه في تأصيل الأمم . وقد انفذ التعقيم بالفعل في اسوج وسويسرا . وقد ألفت لجنة لدرسه في انجلترا فنصحت به

والانسان صنيعة الوراثة والوسط . ولكن اليوجنيين يؤمنون كثيراً بالوراثة ويكبرون من شأنها . ويبدو من الاستقراء ان لهم الحق في ذلك . وهم يرون ان المدنية الحديثة قد فسحت الميدان لتناسل العجزة لانها تجيز لكل انسان ان يتزوج . وهى من هذه الناحية ادعى إلى زيادة النقص والعجز من البداوة والهمجية لأن الزعيم هناك يتزوج نحو مائة فينسل منهن وتتفشى كفايته أو عبقريته في القبيلة . وليس شك ان زعامته برهان على هذه العبقرية

وقد قامت الحكومة الانجليزية سنة ١٩١١ باحصاء قسمت فيه افراد الأمة إلى خمس طبقات . وكان التقسيم قائماً على المركز الاقتصادى . وقد اثبت هذا الاحصاء ان أدنى الطبقات أو أفقرها هى أكثرها تناسلا . لانها تزيد بمقدار الضعف على الطبقة الأولى التى فى القمة أى الطبقة الغنية . وتزيد بمقدار ٥٠ فى المائة فى عدد النسل على متوسط الأمة . ومعنى هذا ان ٢٠ فى المائة من السكان هم أفقرهم مالا وأحطهم فى المركز الاقتصادى

ينسلون ٢٥ فى المائة من الجيل القادم ومهما قيل عن الفقر فانه فى حالات كثيرة يدل على العجز الجسمى او الذهنى . ومهما قيل عن الغنى فانه فى حالات كثيرة يدل على الكفاية الجسمية او الذهنية . فالأمة التى تترك أعجز اعضائها يتناسلون اكثر مما يتناسل الاكفاء فيها تتدهور وتنحط

ولذلك ينصح اليوجنيون باصلاح سلبى وهو تعقيم العجزة . وباصلاح آخر إيجابى وهو تشجيع الأكفاء على الزواج كأن تؤدى لهم الحكومة اعانة تتناسب مع عدد الاولاد . وخاصة لان تكاليف المدنية قد جعلت كثيرين يحددون النسل او يمتنعون بتاتاً عن التناسل

ويجد التعقيم مؤيدين حتى من رجال الدين . فان اسقف برمنجهام لاينصح به فقط بل يقول انه ضرورة لامندوحة عنها . وكذلك يقول القسيس انج . ويرى فيه برنارد شو انه أعظم اختراع اخترع فى القرن العشرين . وهو يقصد إلى اثره فى مستقبل الانسان لان غاية التفكير والدرس فى هذا الموضوع ستتجه فى النهاية نحو استنتاج السبرمان الذى ينشد فيه نيتشه مخلوقاً جديداً تكون نسبته إلينا كنسبتنا نحن إلى القردة . وهذا بالطبع خيال بعيد ولكنه يحوى املا سامياً لايبعد على العلم تحقيقه

والتعقيم سهل فى الرجل ولكنه صعب فى المرأة . وذلك لأن القناة المنوية التى تحمل لقاح الرجل إلى المرأة تقترب من الجلد فيمكن الطبيب قطعها وربط طرفيها حتى لا يلتئما . ويمكن التعارف الجنسى عندئذ ولكن بلا تناسل . وعملية التعقيم لاتستغرق اكثر من ربع ساعة ومعظم من تجرى لهم ينهضون من فراشهم فى يوم العملية نفسه ويؤدون عملهم. وقد اجريت هذه العملية لخمسة وستين رجلا فى مستشفى انجليزى فكانت النتيجة كما يلى :

نهض من الفراش فى يوم العملية ثلث هذا العدد . ولم يلاحظ فى هذه العملية ثلثا هذا العدد أى تغيير فى صحة الجسم أو العقل ولاحظ الثلث تحسناً . ولم يحدث لواحد منهم جميعاً اى انحطاط فى قوى الجسم او العقل

أما تعقيم المرأة فيحتاج إلى شق البطن . وهى من حيث الخطورة تشبه عملية الزائدة فى الرجل السليم

الطفل المدلل والطفل المضطهد

مقالة يجب أن يقرأها الآباء

لم يبق شك فى أن السنوات الخمس الاولى فى حياة الطفل الأثر الأكبر فى تربيته وتعيين استجاباته للمؤثرات . وإذا اسيئت هذه التربية ونشأ الطفل على استجابات سيئة أصبح من المستعصى تقريباً أن يعالج . ولذلك كثيراً ما نلقى رجلا فى سن الاربعين او الخمسين وهو يستجيب للحوادث المحيطة به وكأنه طفل مدلل يريد ويلح فى انفاذ رأيه ويعاند ويتعنت كما لو كان مع امه طفلا يلح عليها فى اقتناء لعبة او اخذها من يد اخته

واخلاق الناس تختلف وهم فى الشباب لأنهم اختلفوا فى التربية التى نالوها وهم اطفال . فان الناس يكادون يستوون فى الكفايات الوراثية . فالاختلاف من هذه الناحية قليل جداً قد لا يشعر به لو لم تختلف التربية . ونحن نعنى هنا بالتربية البيئة الأولى التى نشأ فيها الطفل وهل هو البكر او الوسط او الصغير ومقدار ما رأى من حب او كراهة من ابويه او غير أبويه . فان هذه الظروف المختلفة تطلب منه استجابات مختلفة تبقى معه مدى حياته . وقلما يستطيع تغييرها إلا بمجهود ومعالجة . وقد لا يستطيع

ولننظر أولا فى حال الطفل المدلل . فاننا قد ندلل الطفل لانه هو البكر او الابن الوحيد . أو ندلله لانه ذكر بين الاناث وخاصة فى بلادنا حيث للذكر من الاولاد قيمة كبيرة . أو ندلله لانه جميل الطلعة بين اخوة لا يبلغونه فى اشراق الطلعة او بياض البشرة . واحياناً قد ندلله لانه صغير بين اخوة كبار . فهو هنا ليس لعبة أبويه فقط بل لعبة اخوته الكبار . واحياناً ندلله لانه مريض قد لزم السرير او بلغ من الضعف اننا نخشى عليه اخطاراً حقيقية او وهمية

ومثل هذا الطفل المدلل يعيش مدللا مدى حياته . فانه يتعود الاعتماد على امه التى تعنى بطعامه ولباسه ولا تستطيع ان تتركه وهو يبكى فتقدم له كل ما يطلب من لعب وتحقق له ما يجرى بخاطره من اهواء . فاذا طلب منها ان تحمله حملته وان طلب ان تنزله انزلته . وهى تخشى عليه من اللعب مع سائر الأطفال ولا تتركه يخاطر أى خطر صغير او كبير .

وهو على هذه الحال لا تمضي عليه اربع او خمس سنوات حتى تكون قد استقرت في نفسه استجابات كأنها عادات ثبتت في اعصابه . فهو يكره العمل ويخشى الاعتماد على نفسه لان أمه قد اعتادت ان تعمل له كل شيء . وهو يستبد لان امه عودته ان تلبي طلباته مهما كان فيها من الاستبداد . وهو يسأم أية معضلة تعترضه لان امه عودته ان تحل له المعضلات وتمهد العقبات . فهو إذا التحق بالمدرسة لم يستطع ان يحل أية مسألة حسابية بها شيء قليل من الصعوبة . وذلك لانه تعود ان يستجيب لما يعرض من صعوبات بالسأم والبكاء وينتظر من امه او أبيه او الخادم ان يمهدها له . وهو يخاف اللعب مع الاطفال لانه لم يعتد سوى رفقة امه والتعلق بثيابها . وهو يغضب ويحتد إذا خالفه أحد في كلام لانه تعود — وهو طفل مدلل — ان يحقق غرضه ممن يحيطون به إذا غضب او بكى . وهو يخاف الدنيا لانه يخاف الناس إذ لم يلعب في صغره مع أطفال مثله يصدمهم ويصدمونه

وهو عندما يصير تلميذاً يأخذ في الدرس لا يكلف نفسه مشقة التفهم ولا يكد للتفوق وكلما اعترضته صعوبة تراجع . لانه اعتاد هذه العادات وهو طفل . وقد يمتزل اخوانه وينكمش ويوهم من ينظر إليه او يخاطبه انه أبله والحقيقة أن كل ما به انه مدلل . فاذا صار رجلا توهم في نفسه العجز عن كل شيء . وهذا التوهم ينتهي به إلى ان يعجز بالفعل عن كل شيء

•••

ويقابل هذا الطفل المدلل طفل آخر هو المضطهد . وقد يستغرب القارىء هذا الوصف ويستكبر وجود آباء يضطهدون اطفالهم . ولكن الحقيقة الواقعة ان هناك اطفالا كثيرين يضطهدون . فمن ذلك الطفل اليتيم الذي يضطهده غير ابويه ويرى نفسه في دون المكانة التي عليها اخوته او من هم في سنه من الاطفال في البيت . واحياناً تضطهد الأم بنتها إذا كانت دميمة قد جاءت عقب ثلاث او اربع بنات . وقد يضطهدها الأب ايضاً لهذا السبب . واحياناً كثيرة يكون الطفل في مكان سيء من التربية في البيت كأن تنقطع الأم عن الحمل اربع او خمس سنوات . ثم تحمل فيأتي الطفل وبينه وبين اصغر اخوته هذه السنين وعندئذ قد يضطهده اخوه او اخوته

وقد رأينا كيف ان تدليل الطفل يؤذيه ويوهمه العجز عن الجهاد والمناضلة وتخطي

الصعوبات . وقد تحدث مثل هذه النتيجة عند الطفل المضطهد . وذلك لانه يجد صدمات متوالية من والديه او اخوته حتى لقد يعجز عن الكلام والتلفظ الحسن . وذلك لانه كان يرى وهو فى الثانية او الثالثة من عمره امراً من والده او والدته بأن يسكت كلما تكلم . وقد يضرب إذا خالف . وعندئذ ينتهى إلى اعتياد الصمت وكراهة الكلام . وإذا زاد الاذلال له وتوالى الانتهار والتوبيخ انحنت قامته حتى ليتوهم الناظر اليه ان هذا الانحناء يرجع الى علة فى الجسم مع ان الحقيقة انه علة فى النفس . وعقب ذلك يسلم الطفل بالهزيمة ويرضى بها . فهو لايطمع ان يكون مثل سائر الاطفال . فاذا رأى أنه تشترى بذلة جديدة لأخيه الكبير او لأخيه الجميل لم يطمع فى ان تشترى له مثلها . وقد يتوهم ابوه ان هذه قناعة والحقيقة انها تسليم بالهزيمة ورضى بالمقام الدون

فاذا كبر هذا الطفل لم يتطلع الى العلى وذلك لان نظرة الطفولة التى علمته الا يساوى نفسه بأخوته لاتزال باقية عنده تعلمه انه يجب الا يساوى نفسه بالناس بل عليه ان يرضى بأن يكون دونهم فى المنزلة والقدرة . وهو فى المدرسة يكون عادة آخر الفرقة فى الترتيب. ويمكن المعلم ان يجد مصداق هذا الكلام فى الفرقة التى يعلمها . فان الطفل المتأخر اما ان يكون مدللا اى جميل الوجه او البكر فى الاسرة او الصغير فيها مع اخوة كبار يحبونه ويدللونه او هو كان مريضاً فكان المرض السبيل الى تدليله . واما ان يكون مضطهداً لانه يتيم او لانه قبيح الوجه بين اخوة اجمل منه او لانه صغير بين اخوة يضطهدونه

فى هذين الحالين ، اى حال التدليل وحال الاضطهاد ، نجد ان الطفل يسقط فى يده فلا يحاول الجد او المزاحمة . وقد تتفاقم معه هذه الحال حتى لننخدع بها ونظنها بلاهة اساسية قد ولدت معه

•••

واذن ماذا يجب على الآباء لكى يقوا اولادهم من مساوىء التدليل او الاضطهاد ؟ يجب ان يعاملوا اولادهم بنزاهة تامة فلا يجعلوا للهوى الشخصى اى اثر فى هذه المعاملة. وانما يعد الأب نفسه كأنه معلم فى وسط مدرسة جميع ابنائه يستوون عنده فلا يميز واحداً من آخر بأية ميزة لأن هذه الميزة تضر الممتاز كما تضر اخوته الذين لم يمتازوا منه . اذ هى عنده تدليل وهى عندهم اضطهاد

ثم يجب ان يكلف الأطفال بواجبات خفيفة يتعودون منها العمل المنظم وتحقيق النجاح اليسير حتى اذا شبوا لم يسأموا العمل ولم ييأسوا من النجاح . والاسرة الكبيرة احرى بأن تربى الأطفال بأحسن مما تربيهم الاسرة الصغيرة . وذلك لان التدليل والاضطهاد يقتفيان فى الاسر الكبيرة . ويجب على الأم ان تذكر ان فرخ العصفور يجب ان يتعلم الطيران ولو كان فى هذا التعلم شىء من الخطر كالسقوط على الارض . فأمه تدفعه من العش إذا رأت منه تلكؤا او خوفا من الهواء . وكذلك نحن يجب ان ندفع بأولادنا الى الخارج لكى يعرفوا سائر الاولاد ويعاملوهم ويتعلموا منهم أصول المزاحمة والمعاملة . ومن الحسن ان يلتحقوا بالأندية الرياضية حيث يعرفون طرازاً خاصاً من الصبيان لا يؤذيهم بالخلطة السيئة

وأما على الآباء ان يتجنبوا التدليل والاضطهاد وان يتوقوا فى اتهمسهم الاشارات او الحركات التى توهم الطفل انه مدلل او مضطهد . وهم اذا فعلوا ذلك فكل شىء يهون فى التربية



الآلات تطرد العمال

منذ نحو عشر سنوات تألفت جمعية من المهندسين فى الولايات المتحدة واتصلت بجامعة كولومبيا . وتعاون الهيئتان لدرس التقدم الاقتصادى فى الولايات المتحدة فى المائة من السنين الماضية . وقد بحثت الجمعية ثلاثة آلاف صناعة يدخل فيها القمح والقطن كما يدخل فيها الأحذية والابر والأزرار . ثم رسمت بيانات غرافية لكى توضح التقدم الذى حققته هذه الصناعات فى هذه المدة

وقد انتهت هذه الجمعية إلى نتائج فى غاية الغرابة ونحن هنا ننقل بعض الأمثلة التى ذكرتها لكى يقف القارىء على مقدار ماتقتصده الآلات من كد الانسان . ومن هنا أيضاً يمكنه ان يعرف العلة الاساسية للعطل الحاضر الذى يعم العالم المتمدن

١ — كان الطحان فى رومية أو أثينا يطحن على حجرى الرحا بيديه فى اليوم مايكفى لملء برميل أو برميل ونصف من الدقيق الذى لم ينعم . أما اليوم فان المطحنة الآلية يمكنها ان تطحن باشراف عامل واحد ٠٠٠ر٣٠ برميل فى اليوم . واليوم هنا أقصر والطحن مع ذلك أنعم

٢ — كان فى رومية نقابة من صانعى الاحذية عددها ٧٢٠٠ صانع كانوا يصنعون ٧٢٠٠ زوج من الاحذية فى خمسة أيام ونصف . أما الآن فان مثل هذا العدد من العمال يمكنه أن يصنع فى المصنع الآلى للاحذية فى المدة نفسها ٠٠٠ر٥٩٥ زوج

٣ — كان صانعو الطوب قبل خمسة آلاف سنة لايستطيع أحدهم ان يصنع أكثر من ٤٥٠ قالباً فى اليوم . أما الآن فان العامل الواحد يمكنه أن يصنع فى المصنع الآلى للطوب ٠٠٠ر٤٠٠ قالب فى اليوم

٤ — قبل مائة سنة كان العامل فى مسابك الحديد لايخرج فى العام كله سوى ٢٥ طنا من زهر الحديد . وكان العامل لايخرج من تبر الحديد أى الحديد النضيم سوى ٨٠٠ طن فى العام كله . اما فى سنة ١٩٢٩ فقد بلغ مايخرجه العامل من تبر الحديد ٠٠٠ر٢٠ طن

في العام . ويمكن العامل ان يصنع ٤٠٠٠ طن من زهر الحديد في العام

٥ — اخترعت آلات حديثة تصنع من السجاير ٢٥٠٠ سجارة في الدقيقة

٦ — يمكن العامل الذي يصنع المصابيح الكهربائية الآن ان يصنع منها في اليوم لواحد ما كان يصنعه في ٩٠٠٠ ساعة سنة ١٩١٤

٧ — يمكن مائة عامل فقط ان يصنعوا الطوب الذي يحتاج اليه بناء جميع المنازل في الولايات المتحدة . وعدد السكان هناك ١٢٥ مليون نفس

٨ — يمكن مصنع الاتوموبيلات الحديث ان يصنع في اليوم ١٠٫٠٠٠ هيكل للاتوموبيل ولا يحتاج مع ذلك من العمال إلا الى ٢٠٨ عامل

ولا نحتاج إلى ان نزيد على ذلك . فان هذه أمثلة يقاس عليها

•••

وهذا التقرير الذي وضعته جمعية المهندسين بمساعدة جامعة كولومبيا يدرس الآن في المجلات الاسبوعية والشهرية بل لقد أخذ الكتاب يبحثون آراءه واحصاءاته في الجرائد اليومية . ويرى هؤلاء المهندسون :

١ — ان وسائل الانتاج الراهنة في الولايات المتحدة الآن يمكنها ان تكفل لكل أسرة متوسطا من الرفاهية لا تقل تكاليفه الآن عن ٤٠٠٠ جنيه

٢ — وان هذا الانتاج نفسه لن يحتاج من عمل العمال إلى أكثر من ١٦ ساعة في الاسبوع

٣ — ان نظام الاستهلاك كما هو الآن لا يمكن الامة من الانتفاع بالانتاج العظيم الذي بات ممكنا بالآلات الحاضرة

٤ — ان العطل بين العمال سيأخذ في الازدياد وليس هناك أي أمل مع نظام الاستهلاك الحاضر باستخدام العاطلين لان الآلات الحديثة تعمل بأقل عدد منهم

•••

وبينما كانت هذه الجمعية تشرع في بحثها واحصائها أي قبل نحو عشر سنوات في الولايات المتحدة كان في انجلترا رجل آخر يبحث هذا الموضوع هو الميجر دوجلاس . فانه رأى منذ سنة ١٩٢٠ ان اختراع الآلات لا ينقطع . وان الثانية من اختراع الآلة هي

الاقتصاد فى عمل العمال . فاذا كانت آلة ما تعمل بمائة عامل اجتهد صاحبها فى ان يجد طريقة تجعله يؤدى عملها نفسه بخمسين عاملا . واذا وصل إلى هذا العدد اجتهد فى ان يصل الى اختراع يجعله يؤدى هذا العمل نفسه بثلاثين أو عشرين عاملا . وهو فى حالة الرخاء ينفق على تحسين الآلة لكى يقتصد فى العمال . وفى حالة الكساد يفكر أيضاً فى طريقة تجعله يقتصد من عدد العمال . ولذلك صرنا نسمع عن مصانع كبيرة جداً لا يقوم بالعمل فيها سوى سبعة أو ثمانية من العمال

وهذا الاتجاه واضح عند جميع أصحاب المصانع . وهو فى نفسه حسن لانه يسير بنا نحو حالة اقتصادية يقوم فيها الحديد والنار مقام الانسان فى العمل . فلا يعمل الناس سوى ثلاث ساعات فى اليوم مثلا وسائر يومهم يقضى فى متع الفراغ

ولكن الميجر دوجلاس رأى أيضاً ان النقود لا تكفى للاستهلاك . وان الاشياء تباع بأغلى من قيمتها الحقيقية . ولذلك يجب ان تخفض الاثمان حتى يقبل الجمهور على شراء المعروضات من البضائع

***

ولكن ماهو حد التخفيض الذى يريده الميجر دوجلاس ؟

ان هذا الحد هو « الثمن العادل » وهو يعنى بهذا الوصف اننا لا نؤدى من ثمن الشىء سوى ثمن المواد الخامة التى صنع منها . وذلك لان « الثمن العادل » هو بكلمة أخرى ثمن المواد المستهلكة . ولكى نفهم مايريده نفرض اننا اشترينا زوجا من الاحذية بمائة قرش . ففى هذا الثمن نجد مايلى :

١ — أجرة العامل الذى صنعه

٢ — استهلاك الآلات التى استعملت فى صنعه

٣ — اجرة المكان حانوتا ومصنعا

٤ — الضرائب والرسوم المفروضة

٥ — ثمن المواد الخامة من الجلد والصبغة والقماش

وكل هذه التكاليف يحسب حسابها فى الثمن وهومائة قرش . ولكن الميجر دوجلاس يقول ان ثمن الانتاج يجب ان يساوى الاستهلاك فقط . والاستهلاك هنا لا يزيد على

ثمن الجلد والصبغة والقماش والقليل جداً من استهلاك الآلات . واما غير هذا من التكاليف مثل أجرة العامل واجرة الحانوت او المصنع والضرائب والرسوم فلم يستهلك . لاننا نقصد بالاستهلاك مافقدته الامة وهو المواد الخامة . واذن يجب ان يقتصر ثمن الحذاء على المواد الخامة . اى لا يزيد على عشرين قرشاً مثلا . وتقوم الحكومة بسائر التكاليف . وهى لن تخسر شيئاً لان الأمة وهى تشترى أية سلعة لاتستهلك سوى المواد الخامة . واما غير ذلك فتكاليف عرفية ليست لها حقيقة الا بالاصطلاح والعرف

ويرى الميجر دوجلاس اننا بتحديد الأثمان على مقدار المستهلك من المواد الخامة تمكننا ان نجعل الاشياء تباع بربع او خمس او سدس أثمانها الحاضرة . فيقبل الجمهور على الشراء ويستهلك للعروض من البضائع وتعمل المصانع فى الانتاج

والحكومة هى الأصل فى النقود . ولذلك يمكنها ان تدفع للصانع أو التاجر فرق الثمن . فاذا كان زوج الأحذية يباع الآن بمائة قرش . و« الثمن العادل » هو عشرون قرشاً فانه يجب عليها ان تدفع للصانع ثمانين قرشاً حتى يتمكن من بيعه بقيمة المواد الخامة التى استهلكت فيه

واذن يجب ان تخرج الحكومة من قيد الذهب وتطبع نقوداً ورقية غايتها تيسير الاستهلاك حتى يتساوى ومقدار الانتاج العظيم الذى تستطيعه المصانع الآن





التعليم فى ايطاليا الفاشية

يتوسل الفاشيون فى إيطاليا بوسائل كثيرة لدعم النظام الفاشى وتوطيد أركانه . والمحور الذى تدور حوله تلك الوسائل هو الحد من الحريات جميعاً ، وبخاصة حرية الرأى . فإنهم يخافون النقد ويخشونه . ولذلك كان أول ما فكروا فيه هو القضاء على حرية الصحافة حتى لا يبقى لرجال الذهن مجال لبث آرائهم الحرة فى الشعب الإيطالى .

ولعل أهم وسيلة لجأوا إليها فى سبيل ذلك ، هى السيطرة على نظم التعليم والتربية بالصبغة الفاشية الخالصة خصوصاً فى أطوارها الأولى عند ما يكون الطفل لينا سهل الانقياد للقائمين على تربيته وتعليمه ، لأنهم يعلمون بالبداهة إن النشء إذا ما تشربت نفوسهم المبادىء الفاشية كان من العسير تحولهم عنها وظلوا طوال حياتهم متحمسين لها مدافعين عنها .

ففى نظر موسولينى ومؤيديه تعتبر المدرسة الابتدائية معقلا حصيناً للنظام الفاشى ، ولهذا اتجهت جهودهم إلى السيطرة عليها ، وهم يرون أن أهم ما يجب أن يستقر فى نفس كل صبى ، هو الشعور العميق بالعزة القومية ، وإن برامج التعليم جميعاً يجب أن تدور حول هذه الفكرة الرئيسية ، وإن الكتب المدرسية فى التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والقانون — وبخاصة كتب المطالعة الابتدائية — يجب أن توضع وفقاً للآراء والمبادىء التاريخية والسياسية والقانونية والاقتصادية التى أنشأها الفاشيون منذ ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٢ (يوم الزحف على رومه)

ولما فحصوا عن الكتب المدرسية القديمة ألفوها لا تتفق وهذه السياسة الجديدة التى أرادوها للتعليم ، فأبدلت بكتب حكومية ترمى جميعها إلى غاية واحدة هى خلق جيل جديد من الشبان الإيطاليين تسرى الفاشية فى نفوسهم مسرى الدم فى العروق . وبعبارة أخرى ، أن مهمة هذه الكتب المدرسية الجديدة هى العمل على تربية الصبيان فى هذا الجو الجديد الذى خلقته الفاشية فى إيطاليا ، وتلقينهم واجبات المواطن الفاشى ، وتمداد ما قامت به إيطاليا من جليل الأعمال فى التاريخ والآداب والعلوم والفنون ، وما ترجو أن تقوم به منها فى المستقبل إذا ساهم كل مواطن بنصيب فى بناء مجد إيطاليا المتيد ! !

وفى كل صفحة بل فى كل سطر من هذه الكتب المدرسية نجد أن الفكرة البارزة هى « عظمة إيطاليا ومجدها » .

والقارىء يرى ذلك بجلاء من هـذه الفقرات التالية المنقولة عن تلك الكتب نقلا يكاد يكون حرفياً .

ففى أحدى القصص يقول والد لولده « إن إيطاليا عظيمة ، قوية ، قديرة ، مرهوبة الجانب . وانت يا ابنى . . . . »

فيقاطعه الصبى قائلا « أنا . . . أنا إيطالى . ما أسعدنى وأحسن حظى »

وإليك هذه الفقرة : —

« إن إيطاليا جميلة جداً . . . أجمل من أى بلد آخر ولذلك فان الدول الأخرى تغار منها . فهى ترهبها وتهددها فى آن »

وفى أحد دروس الجغرافيا يلقن الطفل ما يأتى : —

« كما أن جدران البيت تحميه من العواصف واللصوص ، كذلك جبال الألب فانها تحمى إيطاليا من العدو المغير . وسكان الألب يحبون جبالهم ولا يهابون أحداً »

وفى درس آخر يردد هذه العبارة : —

« ها هو العلم يمر أمامنا ، فلنحييه على الطريقة الرومانية هاتفين : نحن الأطفال نحييك ، وعند ما نكبر سندافع عنك ونجعلك محترماً مهيباً من الجميع . فلتحيى إيطاليا »

وفى كتاب آخر تجد هذه الفقرة : —

« هنالك ثلاث حالات لا يعد القتل فيها خطيئة : حالة الدفاع عن النفس ضد اعتداء ظالم ، وحالة الحرب التى تعلنها السلطة الشرعية ، ثم حالة الحكم بالاعدام ، وهـذا أيضاً تصدق عليه السلطة الشرعية »

يرى القارىء من هذه الفقرات أن فكرة « الاعتداء الخارجى » وفكرة الاستخفاف بالعدو تلقنان للطفل فى أول عهـده بالدراسة . ويرى أيضاً أن أعظم ما تصبو إليه نفس كل إيطالى هو أن يكون جندياً ينافح عن الوطن .

وأول مبدأ يعتنقه الجندى هو الطاعة .

ويجب على المواطن قبل كل شىء أن يطيع السلطات ورجال الحكم لأن كل سلطة انما

مصدرها الله . ومن يقاوم السلطان إنما يقاوم الله !

ومن الأمور المألوفة في المدارس أن الدروس جميعها تدور حول تمجيد أعمال الحكومة القائمة ، ففي دروس الحساب يطلب من التلاميذ حل مسائل خاصة بعمل الحكومة في انتاج القمح وكهربة خطوط السكك الحديدية وما إلى ذلك .

وإلى الطاعة في الاعتبار ، النظام والشجاعة . والمراد بالنظام عدم الشذوذ والخروج على الجماعة . فالنزعات والآراء الفردية لاتكاد تظهر حتى تكبت في الحال ويضطهد أصحابها اضطهاداً مراً . ولا يسمح للصبي أن يحكم ضميره في ابداء أي رأى من الآراء لأن العقائد انما تملى عليه املاء . وليس له أن يمحص أو ينقد . إذهو مكلف بالطاعة والخضوع الأعمى .

نرى من هذا كله أن مطالعات الصبي الأيطالي وأفكاره لاتدور إلا حول مسائل الحرب وقصص الحرب الكبرى وأبطالها وتراجم الشهداء الفاشيين . فالمدرسة في حقيقة الأمر ليست سوى ثكنة صغيرة للأطفال الجنود . ويشاهد فيها جميع ما يشاهد في الثكنات من مظاهر : تمرينات عسكرية ، واحتفالات وطنية ، وأعلام وبنود وشعارات جوفاء وعبارات طنانة عن عظمة إيطاليا ومجد رومه ومستقبل الوطن وقوة السلاح وأعمال الفاشيين الباهرة وأمثال هذه الأشياء التي تتحكم في الحياة المدرسية الابتدائية والثانوية .

أما المدارس العالية والجامعات فقد لبثت أمداً طويلا معاقل للأفكار الحرة ، فكانت معارضة رجال الذهن وآرائهم الحرة شوكة في جنب الفاشية . ولذلك أخذ الفاشيون يضيقون الخناق شيئاًفشيئاً على الأساتذة الأحرار ، ويسومونهم ألواناً من العسف والضغط بأصدار القوانين الاستثنائية التي تحد من حريتهم وتضعهم تحت رحمة الحكومة . وأخيراً لجأت الحكومة إلى تدبير حاسم ، إذ أصدرت قانوناً يخولها الحق في فصل أي أستاذ يظهر ، في الجامعة أو في الخارج ، بمظهر ، يشتم منه أنه يرتأى آراء مخالفة للسياسة العامة للحكومة الفاشية .

وفي مستهل السنة الدراسية ١٩٣١ — ١٩٣٢ طلبت الحكومة من جميع أساتذة الجامعات والمدارس العالية أن يقسموا أنهم موالون للنظام القائم ، فأحدث هذا الطلب الجائر ضجة كبيرة في جميع الأوساط العلمية في العالم المتمدن . وعمد كثيرون من رجال الذهن في أوربا إلى الاحتجاج على هذا الطلب لدى مكتب التعاون الفكري الدولي

الملحق بعصبة الامم .

وأصدر فريق من أساتذة جامعة هارفارد الامريكية منشوراً خاصاً يحتجون فيه على هذا القسم . اما فى ايطاليا فقد امتنع بعض الأساتذة المشهورين عن أداء القسم ففقدوا كراسيهم . وخضع معظم الأساتذة لهذا الجور رغم ما عرف عنهم من ميول ضد الفاشية.

• • •

لاننكر أن هذه التربية العسكرية من شأنها أن تنشىء جيلا جديداً من الشبان ذوى أجسام صلبة ونفوس مشربة بروح النظام . بيد انها من جهة أخرى تجعل الايطاليين شعباً غايته الأولى والأخيرة هى الحرب ، ليس فقط لأن تربيتهم تجعلهم يعتقدن انها أحسن أسلوب لتقرير الذات ، ولكن لأنهم يعدونها الوسيلة المفردة لاستعمال الأراضى الجديدة التى يستدعيها تزايد السكان :

ولا ريب فى أن الدولة التى تسود على نظام التربية فيها روح الكراهية وعدم الثقة فى الدول الأخرى ، تكون مصدر خطر يهدد السلام العالمى . فاذا استمرت سياسة التعليم فى ايطاليا على هذا المنوال ، كان من المحال استئصال هذه النظرة العسكرية التى ينظر بها الشباب الأبطال إلى الحياة والتى قد تصبح جرثومة لحروب كثيرة مقبلة .

الشك القاتل

أقصوصة مصرية بقلم صلاح الدين كامل

— ١ —

فى ساعة متأخرة من الليل ، وقد سكنت الحركة وخيم الظلام ، كانت الكهرباء مضاءة فوق المكتب الذى يجلس اليه مراد ، غامراً جبينه بين راحتيه

بعد برهة ، رفع رأسه ، فاذا بعينيه يلمع فيهما أثر الدموع . ثم أمسك القلم وأخذ يكتب ، باندفاع ، كمن يحاول ان يلقى عبئاً ثقيلا عن كاهله :

عزيزى رشدى

طالما سألتنى ياصديقى عن سر آلامى التى تقول انى أخفيها عنك . نعم ، لقد أخفيت عنك إلى الآن حقيقة آلامى ، ولكن لا عن عدم ثقة بل خشية أن تهزأ بى ! ... أما وقد ضعفت عن كتمانها ، فها أنا أفضى اليك بكل شىء ...

ولكى تدرك كنه تلك الآلام الجنونية الغامضة ، التى طال حبسها فى نفسى ، والتى أفسدت على الحياة أو أفسدتنى على الحياة ، يجب ان تلم بالأطوار التى مرت بها حياتى

نشأت من صغرى عصبى المزاج ذا نفس خيالية حساسة ، ميال بطبيعتى إلى الفنون والآداب . وأظنك تذكر انى كنت أمثل فى النوادى المدرسية وفى بعض الحفلات الخصوصية وأكتب فى كثير من المجلات الأسبوعية شعراً وقصصاً . وقد بقيت إلى سن الخامسة والعشرين تقريباً ، وهو الوقت الذى أتممت فيه دراستى ، مشغولا بدروسى وبالفنون التى أحبها ، أعيش عيشة شبه صوفية ، خالية من العبث الذى ينغمس فيه كثير من الشبان أمثالى ... ولا شك انه كان لتدينى الشديد وقتئذ أثر فى ذلك ؟

... إلا أنى كنت ضعيفاً ، فما لبثت نفسى ان تشربت بروح أقران السوء ، روح الاندفاع وراء الشهوات البهيمية وتخطى كل مايعترض طريقها من مبادىء وفضائل وأخلاق . ولقد ساعدتنى مواهبى فى التمثيل والتأليف فى التفوق عليهم جميعاً فى طرق الاغواء ...

الدرجة انى كنت أفخر — وعن صدق — بأنه ليست هناك امرأة أعجز عن التلاعب بها

هذه يارشدى هى الحقيقة المؤلمة . فكم أغويت نساء !... دنست فتيات كن من قبل بريئات ... أفسدت حياة زوجات كن مهنآت مع أزواجهن ... بل ... انى لأخجل ان أقص عليك كل ما ارتكبت من دناءات !!

وتطورت أفكارى مريعاً ، فاذا بى أرى حياة التهتك والفجور التى كنت أحياها هى السعادة كل السعادة وان الانسان يجب ان يمتع نفسه غير آبه بما يسببه لغيره من آلام !

لم يكن ينغص على تلك السعادة سوى شىء واحد : هو اعتقاد كان يمر بخاطرى من وقت لآخر !... اعتقاد لا أدرى من أين تسرب إلى ؟... ولعله علق برأسى من أيام التدين الأولى ؟!

ذلك الاعتقاد الراسخ الذى لم أتمكن يوما من نزعه من مخيلتى المريضة هو ان « من اعتدى فسيعتدى عليه » !! ولذا كنت ترانى شديد الغيرة على إخوتى وأفراد عائلتى مما كان يكرههن فى ... كما وان هذا أيضاً هو ما كان يجعلنى لا أفكر لحظة فى الزواج

وبقيت مندفعاً فى حياة العربدة هذه نيفا وعشر سنوات ، متنقلا بين هذه وتلك !... لا أتورع فى سبيل ذلك عن شىء ... لا أرحم من توقعها الأيام بين يدى ... ولا أرحم نفسى فأمنحها ماهى فى حاجة اليه من الراحة والهدوء...

. . . إلى ان سقطت مريضاً ، مرضا هد جسمى وحطم أعصابى وألزمنى البيت طويلا !

— ٢ —

بعد المرض أيضاً ، كنت مضطراً تحت تأثير ما أصابنى من ضعف وهزال ، ان أمضى أغلب وقتى فى البيت . وفى تلك الأيام صادفتنى تلك التى كانت سبب سعادتى وشقوتى !

كانت تسكن المنزل المجاور لنا . وكنت بحكم ملازمتى المنزل أراها طول النهار تقريباً ... وبمرور الأيام بدأت أشعر نحوها بجاذبية غريبة ، بميل أشد من الميل الذى أحسه نحو غيرها من الفتيات !

ومكنتنى الظروف من الاختلاء بها ، أكثر من مرة ! وذلك لأنها كانت تتردد على منزلنا ولم يكن يوجد به إذ ذاك سوى والدتى ، إذ أن أخوتى جميعاً كن قد تزوجن ، اما أخى الصغير توفيق فكان وقتها فى مدرسة الطب ويغيب طول اليوم اما فى القصر العينى وأما فى المذاكرة مع زملائه . وقد حاولت ان امثل معها نفس الدور الذى مثلته مع كل من

صادفتنى قبلها ، ولكنى فعلت . لم ادر فى اول الأمر علة ذلك ، اهى قوتها ام ضعفى امامها ؟ ... كنت كلما هممت بان القى على مسامعها مونولوج « الحب المصطنع » الذى كنت اتقن القاءه تلعثمت واضطربت ولم اتمكن من النطق بكلمة واحدة . . . واخيراً ادركت السبب : فهو الحب

نعم الحب ، انا احب ! ... انا الذى لم يكن يعرف من انواع الحب إلا الأنانية !!

واستمدت كامل صحتى ، إلا انى صرت لا افارق المنزل إلا مضطراً ! صار ألذ شىء عندى هو اجتماعاتنا البريئة التى كنت اجلس فيها إلى جانبها اتأمل عينيها الجميلتين واصغى بكل مشاعرى إلى حديثها العذب الشهى ! لا يمكنك ان تتصور مقدار السعادة التى كانت تشيع فى نفسى عندما كانت تأتى إلى منزلنا . . . مقدار الألم الذى كان يستحوذ على عندما اكون فى انتظارها ولا تأتى !! كنت فى غيابها اتسلى بمراقبتها من النافذة ان كانت واقفة فى البلكون المطل ناحيتنا فإن لم تكن موجودة فنى النظر إلى المكان الذى تقف فيه عادة ، والذى اكتسب شيئاً من ظلها ، جانب من السلوى ...

— ٣ —

حدث بعد ذلك ان ماتت والدتى وبقيت انا واخى توفيق وحيدين فى المنزل !

ولقد شعرت بعد موت والدتى بوحشة شديدة ، شعرت بنفسى كنفس الاطفال فى حاجة إلى من يرعاها ويحنو عليها ... إلى روح تقوم مقام تلك الروح الشفوقة التى فقدتها

واشعلت الوحدة فى نفسى حب « نعمت » إلى درجة الوله ، خصوصاً وانها بعد موت والدتى لم تعد تأتى إلى منزلنا إلا نادراً ... وبدات افكر فى الزواج منها ، بل اتوق إلى هذا الزواج واتعجله . واظنك تذكر قولك لى يوم ان صارحتك بنيتى :

« ارايت انك متناقض ... تنكر الحب ثم لا تلبث ان تؤمن به وتتحمس له !.. تتعجل الزواج وقد كنت إلى زمن قريب من اشد الناس صدوداً عنه

تزوجتها ، وأقفلت فى كراسة حياتى تلك الصحيفة الملونة وفتحت صحيفة جديدة بيضاء ناصعة . ولقد سعدت بحياة زوجية رغدة هنيئة كانت نفسى الظمأى إلى الراحة والهدوء تطلبها دون ان تعرف الطريق اليها

ما كنت افارق زوجتى « نعمت » إلا حين اضطر لذلك مرغماً بحكم وظيفتى . ولا شك

انك قد لحظت ذلك حين كنت تأتي في الاجازة فلا أقابلك خلالها أكثر من مرة أو مرتين .

كنت أحبها حب عبادة وأشعر انها تبادلني ذلك الحب وأكثر منه . لقد كانت لاتجد شيئاً فيه مرضاتي إلا وتفعله ... ولا ترى شيئاً يسبب لي ألماً بسيطاً إلا وتتجنبه

ومع ثقتي التامة بحب زوجتي واخلاصها ، فلم تفارقني غيرتي الجنونية في معاملتي لها .

كنت أضيق عليها في كل شيء : لا أسمح لها مطلقاً بالخروج وحدها ، أمنعها من الوقوف في البلكون أو النافذة وأمنعها حتى من زيارة أهلها ... كنت إذا لمحت شاباً في منزل مجاور خيل لي أنه هنالك ليغازل زوجتي وأني إذا لم أحترس فسوف ينجح في اغوائها !...

كنت إذا مازارنا شاب قريب لي أو لها ظهر على الاستياء من وجوده ، إذ كان يخيل لي انه لو تكررت مقابلته لزوجتي فسوف تنشأ بينهما علاقة أثيمة بل انه لم يأت إلا للاعتداء على زوجتي ... انتقاما مني لأولئك الذين اعتديت على زوجاتهم !!.. إلا ان نعمت كانت تحتمل شذوذي صابرة راضية ، وهذا ما أبقى على سعادتنا وهنائنا

وزاد بهجة حياتنا ان رزقنا فتاة سميناها « عواطف » رمزاً لعواطفنا المتبادلة .

وكانت عواطف في صغرها آية في اللطف والجمال ... وكنا طول الوقت نتبادلها كما يتبادل المتحابون زهرة ناضرة

وهكذا عشت أنا وزوجتي وعواطف الصغيرة وأخي ، الذي أتم دراسته في تلك السنة ولكنه بقي ساكناً معنا كأننا — حين نجتمع — صورة نقشتها يد مصور ماهر رمزاً للسعادة العائلية ..

— ٤ —

حسدنا الدهر فأبى إلا ان ينغص تلك السعادة ، فأوعز إلى الموت باختطاف « نعمتي »

لايمكنك ان تتصور ياصديقي مقدار الحزن الذي انتابني أثر موتها ، ذلك الحزن المحتبس الذي لايخفف من مرارته دمعة واحدة وأؤكد لك انه لولا صغيرتي « عواطف » للحقت بها

كانت عواطف إذ ذاك في الرابعة تقريباً تتكلم وتلعب وتجري ... وقد ابعدتها عقب الوفاة مباشرة عند أختي ، وعند ما عادت كنت أقول لها ان أمها قد سافرت

كم كانت نفسي تذوب حسرة عند ما أسمع عواطف تقول لي في صوتها العذب :

« بابا ... بابا ... أمتى ماما حترجع من السفر » ثم لاتلبث ان تردف ذلك بقولها : « أنا عايزه أسافر عند ماما ... نفسى أركب الوابور اللى بيعمل ... تف تف تف ... » وتسير مقلده القطار بفمها ويديها

وكنت أجيبها مدمدما ، وأنا أبتسم بألم ، قائلا فى سرى « أحقا تريدين السفر اليها ؟... لا أخالك ياصغيرة تودين ذلك لوتعلمين ان الطريق اليها لايكون فى قطار يسرك سماع صوته وانما فى خشبة خرساء صامتة ! »

وبمرور الوقت أخذت دموعى تهطل ثم تجف تحت تأثير قبلات عواطف الملائكية ، تلك القبلات العذبة التى كانت تزودنى بها كلما خرجت وعند ما أعود ... وابتدأت غيوم الكآبة تنقشع رويداً رويداً

وقد بذلت كل مافى وسعى كى أقوم بتربية عواطف على أحسن وجه وأهيىء لها أقصى مايمكن من السرور والهناء : أحضرت لها مربية أجنبية من أرقى المربيات ... كنت أنتقى لها بنفسى أحسن الملابس وأشهى الأطعمة ... وبالاختصار ، وضعت نصب عينى ان كل مابقى لى من متاع الحياة هو أبوتى لها . وفوق ذلك فقد كان أخى توفيق — وكانت تحبه كما تحبنى وتناديه بابا توفيق — يغمرها بمختلف أنواع اللعب والحلوى

وأخذت الشهور تمضى ، وعواطف تنمو وتترعرع وتملأ علينا البيت غبطة وسروراً

لكن الدهر الحسود ساءه ان يرانى استرد شيئا من السعادة فصوب إلى سهماً آخر من سهامه المسمومة . . أصاب منى مقتلا !

جاءت أختى إلى المنزل لتمكث بضعة أيام فى أثناء أجازة زوجها . وكنت يوما جالساً عن غير قصد بجوار صالون الاستقبال ، وكان به سيدتان من الجيران قدمتا لزيارة أختى ، وكانت هى فى حجرة الزينة تستعد لاستقبالهما . وفى تلك اللحظة ، سمعت اسمى على لسان إحدى السيدتين فأرهفت السمع فضولا ، وإذا بالحديث الآتى يتسرب إلى أذنى .

— هو ياختى مجوزشى ليه ؟

— حزين على مراته !

— يعنى اسما لله كانت بتحبه أوى ... غيرشى كانت قاعدة معاه عشان أخوه

اعترانى ذهول ... وبعد لحظة ، عند مانادتنى أختى وهممت بالقيام من مكانى أحسست

بأن الأرض تميد بي وان الدنيا حولي ظلام حالك . ولم أشعر بعدها إلا وأنا في السرير وبجانبي الطبيب ...

— ٥ —

أحقاً ماسمعته ؟ هل كانت حقيقة لاتجنى ؟ أكان كل ذلك الحب خداعاً وتمويهاً ؟ ! كانت تخونني !... ومع من !... أخي !... أقرب الناس الى !!

لا ... لا ... مستحيل ... ان هذه العجوز الثرثارة كانت كأمثالها تهرف بمالا تعرف ولكن ... من أين جاءها هذا الكلام ؟ لابد ان يكون له أصل ... لا دخان بغير نار ... ان هذه السيدة جارتنا من زمان ولا شك انها تعرف شيئاً ... بل ان لهجتها تدل على ان ذلك كان شيئاً معروفاً بين الجيران

لقد كانت « نعمت » تسكن المنزل المجاور لنا وكانت كثيرة التردد على منزلنا . كانت في سن تقرب من سن أخي توفيق ... ومعقول ... بل طبيعي ان ينشأ الحب بينهما ! ولكن ... هل استمر هذا الحب بعد زواجها ؟ أخي يرتكب هذه الجريمة ؟ لا ... لا ... محال !... محال !

على اني كلما كنت أكاد أتغلب على تلك الفكرة السوداء وأطردها من مخيلتي ، أسمع صوتاً يطن في أذني مكرراً :

« انها الحقيقة ... انها الحقيقة »

« لقد اعتديت وها قد اعتدى عليك »

أخذ الشك يسمم جسمي . وكلما تغلبت عليه لحظة راح يجمع الشبهات من الماضي ويهجم بها علي

آه ياصديقي ، لو تعلم ما أقاسيه !

رأسي دائماً أبداً يكاد يلتهب ، وريقي جاف لايبله ماء ولا خمر والطعام أزدرده ازدراداً دون ان أعرف له طعماً ! أما الأرق فلا أراك الله ...

وكلما ذهبت إلى طبيب تحت إلحاح واحد من معارفي وصف لي دواء ونصح لي بأن أبتعد عن الوحدة ! وغاب عن هؤلاء السخفاء ان عقاقيرهم لاتقتل جراثيم الشك التي تغلغلت

فى دمى وان الوحدة وان تركتنى الى نفسى المريضة هى خير لى من اجتماعى بالناس وقد صرت أكرههم وأخجل منهم وأخشاهم !

يخيل لى ان كل الناس يعرفون وانهم يتهامسون ساخرين من غفلتى ، قائلين : « لقد كانت نعمت تخونه مع أخيه توفيق ! »

دخلت ذات يوم محلا للحلوى . وجاءت جلستى بالقرب من رجل يسكن حينا وكان معه صبى أظنه ابنه ، فأخذ يسر الى الصبى كلاما وهو يشير الى من طرف خفى . هيىء لى أنه يقول لابنه ناصحاً : « انظر هذا شخص كان يعتدى على نساء الآخرين ، وقد اعتدى أخوه على زوجته » هممت بان أقوم اليه فاصفعه على وجهه ، الا انى تمالكت نفسى وخرجت من المحل هاربا وأنا أشعر كأن كل من فى المحل يشيرون الى ضاحكين

للاسف ، لم تعد بسمات « عواطف » وقبلاتها تستطيع الترفية عنى !... بل لقد صارت رؤيتها تزيد اضطرابى وقلقى !! كلما حملتها لاقبلها لا ألبث ان أتفرس فى وجهها مسائلا نفسى : « أهى ابنتى أم ابنته ؟ » صرت لا أطيق ان أسمعها تلفظ أمامى « بابا توفيق » . قالت لى يوما وقد حملتها بين يدى : « أنا مش بحبك ... أحب بابا توفيق » فكدت أصعق بل لقد خطر لى ، وكنا وقتئذ فى البلكون ، ان ألقى بها الى الشارع !

لقد قفزت الى داخل الغرفة حتى أمنع نفسى من ان ألقى بها الى الشارع

نعم ، انها ابنته ولاشك . ان من كان مثلى أقرب الى الشيخوخة المحطمة منه الى الشباب لايكون لابنته تلك الصحة وهذا الجمال !

أما هو !... أخى ... فان وجوده أمامى يخرجنى عن وعيى ! صرت أكرهه ... أمقته من أعماق قلبى ... كلما وقع بصرى عليه ، تملكتنى رغبة جامحة فى ان أضع أصابعى فى عينيه المملوئتين غدراً ورياء ، عينيه اللتين كان ينظر بهما ويشتهى « نعمت » ... لا أريد أن أراه ... لا أريد ان أراه ... ولكنه لايذهب ... طبعاً ... انه لم يفارقنى لوجود عشيقته فى المنزل ، وهو الآن لايفارقنى لوجود ابنته !

لا تسخر منى يارشدى . انى مسكين معذب يكفينى سخريتى بنفسى . ان الله ينتقم منى شر انتقام ... يجعلنى أقتص من نفسى بنفسى ! تلك النفس الخيالية التى كانت سبب تعاسة

الكثيرات هي الآن سبب تعاستي ! ! تلك المخيلة التي أبدعت في تأليف روايات « الحب المصطنع » هي التي تصل الآن الى الذروة في تهيئة أصلح جو لرواية « الشك القاتل »

أخالك تضحك مني متهماً اياي بالجنون !

نعم ، انه جنون ياصديقي ، أعرف ذلك . ولكن ما الحيلة في التخلص منه ؟

لاشيء ... لاشيء ...

لاشيء ينقذني من تلك النار التي أحترق فيها على مهل سوى أمر واحد : وهو الموت !... الذي أشعر انه قد صار مني على قاب قوسين أو أدنى . أنا لا أخشى الموت بل أرغب فيه وأتمناه من صميم قلبي ... لقد حاولت الانتحار مراراً لولا ان وقف جبني وخور عزيمتي حائلا ...

أريد ان أنجو من هذا العذاب بأي ثمن ، أريد ان أراها وأعرف الحقيقة منها

أخوك التعس
مراد



أثر الأدب العربي في الآداب الأوربية

آراء المستشرق جيب

من الحقائق المسلم بها ، أن النزعة العلمية التي شاعت في أوربا في عصر النهضة ، ترجع أصولها إلى التجارب الكيميائية التي كان يجريها العرب لتحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب. إذ أن تلك التجارب كانت بمثابة البذرة أو الخميرة « للمنهج العلمي » الحديث

ولذلك يرى الأوربيون أن للعرب فضلا كبيراً على العلم الحديث . فهل نستطيع أن ننسب لهم فضلا كذلك على الأدب الغربي ؟ الرأي السائد في أوربا أن الأدب العربي بعيد كل البعد عن الأدب الغربي . وقد لا يخطر ببال واحد من ألف من قراء الأدب الأوربي أن لهذا الأدب علاقة بالأدب العربي ، فقد استقر في الأذهان ، أن الأدب الغربي ترجع أصوله إلى الأدبين اللاتيني والاغريقي . وقليل من المستشرقين والباحثين يرى في الأدب العربي أصلا من أصول الآداب الأوربية الحديثة ولعل أبرزهم جميعاً المستشرق « جيب » أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن . وقد بسط هذا الرأي في فصل قيم من فصول كتاب « تراث الاسلام » المطبوع بمطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٣١ واليك خلاصة رأيه : —

***

في آخر القرن الحادي عشر ظهر فجأة طراز جديد من الشعر الغزل في جنوب فرنسا . كان طرازاً جديداً في موضوعه وفي أسلوبه ومعانيه . ولم يكن لهذا النوع من الشعر أساس في الأدب الفرنسي القديم . وهو يشبه الشعر الأندلسي شبهاً قوياً جداً . إذ هو ضرب من الموشحات والأزجال الأندلسية الغنائية التي تدور موضوعاتها على الغزل والحب العذري

أليس من المعقول اذن أن نرد هذا الضرب من الشعر الغربي الجديد ، الى الشعر

العربي الأندلسي ، وخاصة اذا علمنا ان نظرية « الحب العذري » التي يدور عليها هذا الشعر الفرنسي الجنوبي ، ليس لها أصل في الأدبين اللاتيني والاغريقي ؟ بل هـنا جد معقول . وقد دلل المستر جيب على هـذا الرأي في الفصل الذي أشرنا اليه تدليلا قوياً لايدع مجالا للشك في صحته

وليس الأمر مقصوراً على الشعر الفرنسي . ولكن الشعر الايطالي أيضاً تأثر تأثراً قوياً بالشعر العربي الشعبي في صقلية . وخاصة في عهد فريدريك الثاني الألماني

وقد يشك في ان الشعر الأوربي قد تأثر قليلا أو كثيراً بالشعر العربي . ولكن الأمر الذي لاشك فيه هو ان نثر القرون الوسطى في أوربا يرجع في كثير من أصوله الى النثر العربي . فقد كان الأدب التقليدي في القرون الوسطى أدباً صارماً جامداً ، يخاطب الخاصة ولا ينزل لافهام العامة ، ومن هنا كانت حاجة العامة الى ذلك الضرب من الأدب الخيالي الذي يعنى باشباع الحواس أكثر مما يعنى بالمنطق والعقل . فلما نقلت الى أوربا بعض « الحكايات » ذات المنزع وبعض القصص الخرافية كتصة السندباد البحري وما اليها ، وجد فيها الشعب حاجته المنشودة ، وأقبل عليها اقبالا شديداً ، فأصبحت بمثابة الخميرة للأدب « الخيالي » الجديد الذي أخذ ينازع الأدب التقليدي القديم مكانه . ومن ثم ذاعت القصص الخيالية الرومانتية ذيوعا عظيما . ولو فحصنا عن هذه القصص ، لوجدنا ان كثيراً منها يرجع الى أصل عربي بحت . وهناك قصة فرنسية يسمى بطلها « التامم » وهو اسم عربي لاشك فيه .

يتضح من هذا ان التيارات الشعبية في الأدب الأوربي في القرون الوسطى كانت أقرب الى روح الأدب الشرقي منها الى الأدبين اللاتيني والاغريقي اللذين كانا بطبيعتهما أميل الى الارستوقراطية . ذلك ان الأدب الشرقي في جملته ينزع الى الخيال والألوان الزاهية الجذابة . فكانت أوربا كلما احتكت بالشرق ، استلهمت روحه ، وتأثرت بأدبه أشد تأثر ، فتأصل الأدب الخيالي الجديد في أوربا وترعرع حتى كاد يزحزح الأدب التقليدي من مكانه

حدث هذا في القرون الوسطى ، فلما بدأت النهضة العلمية ، نزعت أوربا الى درس

المغامرة الاغريقية ، فأهملت الشرق ، وأصبحت مقاييس الأدب الاغريقي القديم هى السائدة فى أوربا فى عصر النهضة ، ومن ثم تغلبت النزعة التقليدية القديمة فى الأدب على النزعة الخيالية الجديدة بعض الزمن . غير ان النزعة الخيالية الجديدة — وهى نزعة شعبية خالصة — لم تخمد تماما ، ولكنها كانت تحاول الظهور من حين الى آخر ، فهذه القصص الرومانتية الفرنسية ، والفوكلور الألمانية والدرامة الانجليزية ، التى نشأت فى القرن السابع عشر ، كانت من آثار النزعة الخيالية التى بدأت فى القرون الوسطى والتى حاولت النهضة العلمية ان تقتلها فلم تفلح . ثم كان القرن الثامن عشر ، فتم النصر للأدب الخيالي . وقد كانت قصص ألف ليلة — التى ترجمت سنة ١٧٠٤ — أقوى عامل فى هذا النصر . فقد أقبلت الجماهير على قراءتها فى شغف شديد وراح الكتاب يقلدونها فى قصصهم

ويرجع نجاح كتاب ألف ليلة في الحياة الأدبية الانجليزى والأدب الفرنسي فى القرن الثامن عشر فى انتشار القراءة ، قد أنشأ جمهوراً جديداً من القراء لم يكن الكتاب يحسبون له حسابا من قبل . وهذا الجمهور الجديد كانت له مطالب وحاجات جديدة فأخذ الكتاب يحاولون ارضاءه واشباع حاجاته . ولكنهم كانوا فى حيرة شديدة ، يتحسسون طريقهم الى معرفة حاجات الجمهور فلا يكادون يصلون اليها . فلما ظهرت قصص ألف ليلة ، ورأى الكتاب اقبال الجمهور الغربى عليها ذلك الاقبال الشديد ، تنبهوا لهذه الظاهرة الجديدة وأخذوا يدرسونها ، لعلهم يقفون على السر فى شغف الجمهور الأوربى بذلك الأثر الشرق الطارىء . فتبين لهم بعد طول التمحيص ، ان قصص ألف ليلة ، وان كانت تنقصها مقومات العمل الفنى الكامل ، إلا انها تنفرد بخاصية من أهم الخصائص التى تحبب الجماهير فى القصص ، هى روح المجازفة والاقتحام . فعمل الكتاب على ادخال هذا العنصر الجديد فى قصصهم ، ومن هنا كانت قصة روبنس كروزو ، وأسفار جليفر ، وما اليها من القصص التى ما كانت لتظهر لولا قصص ألف ليلة

أما فى القرن التاسع عشر فقد تأثر الأدب الألماني إلى حد كبير بالآداب العربية والفارسية والهندية . وكان جيته يستلهم روح الشرق فى كثير من قصصه التى مزجها بالخيال الشرق .

وهيني الذي لم يسلم الأدب الشرقي من سخريته اللاذعة ، لم تخل قصائده الغنائية من روح الشرق

وقد كان شوبنهور يتوقع اشتداد النزعة نحو الأدب الشرقي ، وامتدادها من ألمانيا إلى فرنسا وانجلترا . ولكن حدث ما لم يكن في حسبانه . فقد وقفت الآداب الفرنسية والانجليزية في وجه تلك الحركة ، فقضت عليها . ذلك أن العقل الغربي تحول فجأة عن الشرق . فقد انصرف عنه إلى فلاسفته الجدد ، وما ظهر وقتئذ من أفكار سياسية جديدة ، ومخترعات جديدة ، وتطور صناعي سريع ، فلم يكن في حالة تسمح له بالالتفات نحو الشرق فضلا عن الانكباب على دراسته .

وقد كان جيته يحلم بجعل الأدب الألماني أدباً انسانياً عالمياً ، فتحطم هذا الحلم الجميل بظهور الحركات القومية واشتداد النعرة الوطنية . ومع ذلك لا يمكننا تجاهل مكان الأدب الشرقي من الآداب الغربية في جميع العصور .

وقد يظهر لنا لأول وهلة أنه مكان ضئيل ، ولكننا إذا لاحظنا أن الأدب الشرقي لم يكن إلا بمثابة الخميرة للنزعات الأدبية الجديدة في أوروبا ، أدركنا مبلغ ما كان له من أثر في تكييف الأدب الغربي وتوجيهه . ويكفي أن نقول إن الشرق كان كلما اتصل بالغرب عمل على تحرير الخيال الغربي من القيود ، وتخليصه من كابوس الأدب التقليدي القديم .

فأثر الأدب العربي في الغرب ، ليس أثراً مادياً ملموساً يمكن ادراكه في سهولة ويسر ، وانما هو أثر معنوي — ان صح هذا التعبير — لأنه في حقيقة الأمر لم ينقل إلى الغرب نماذج أو أساليب أدبية معينة ، وانما نقل إليه روح الشرق . فكان أثره في بواعث الأدب وغاياته أكثر مما كان في أساليبه وأشكاله الظاهرة . ثم يجب أن نذكر أن الغرب لم يأخذ عن الشرق نزعات أدبية جديدة لم يكن له بها عهد من قبل ، فان البذور كانت موجودة في الغرب ، ولكنها كانت في حاجة إلى حافز يحفزها حتى تنمو وتترعرع ، فكان الروح الخيالي الشرقي هو الحافز المنشود . ومن هنا يصعب على الباحث أن يميز عناصر الأدب العربي التي طرأت على الادب الغربي في مختلف العصور لأن تلك العناصر قد اندمجت في

الآداب الغربية اندماجاً تاماً وطغت عليها الألوان المحلية فغمرتها .

***

قلنا أن الأدباء الألمانيين اتجهوا نحو الشرق اتجاها قويا . وقد كان غرضهم من هذا الاتجاه ايجاد صلة قوية بين الشعر الشرقي والشعر الألماني . ولكن القرن التاسع عشر ، وقد اشتد فيه شعور الدول الأوربية بالقوة والتفوق ، قد أفسد على الألمانيين خطتهم . لأن هذا الشعور الجديد بالعزة القومية جعل أوربا تعتد بذاتها وتستغني بنفسها عن الشرق وأدب الشرق .

أما في هذه الأيام فقد ظهرت بوادر التقريب بين الغرب والشرق ، اذ بدأ الغربيون يدرسون الآداب الشرقية درسا دقيقا شاملا ، وأخذوا يفهمون الشرق فهما جديداً مستنيراً . فاذا ما ازداد الغرب معرفة بالشرق ، واستعاد الشرق مكانه اللائق به من الحياة الانسانية ، استطاع الأدب الشرقي عندئذ ان يقوم مرة أخرى بذلك العمل المجيد الذي قام به في الماضي . وهو تحرير العقل الغربي من نزعة التعصب للغرب ، وتوسيع مدى تفكيره ، حتى يشمل الانسانية كلها ، فلا يكون مقصوراً على قسم منها دون الآخر

ع . ا .

ابواب المجلة الجديدة

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

أخبار اجتماعية واقتصادية

الكتب الجديدة

مجلة الصبيان



تقدم العلوم والفنون

المؤرخ سبنجلر

فى العدد الماضى — نوفبر سنة ١٩٣٣ - كتبنا مقالا بلغ ١٧ صفحة عن التفسير الاقتصادى للتاريخ أو النظر المادى للتاريخ . وهو نظر الاشتراكيين

ولهذا النظر أو هـذا التفسير خصم عنيد هو المؤرخ الألمانى سبنجلر صاحب كتاب « انحطاط الغرب » وهو المؤرخ الذى يقدم العدة الذهنية للفاشيين فى المانيا ويعتمد عليه هتلر فى تفكيره ويؤمن به موسولينى . والحركة الهتلرية هى التنفيذ لآراء سبنجلر

وخلاصة النظرية التى يقول بها سبنجلر ان العالم الأوربى اتجه فى القرنين الماضيين اتجاهاً سيئاً حين دعا إلى المساواة والحرية وقال بآراء روسو وفولتير والثورة الفرنسية والدعوة الى السلم واقامة الجمهوريات وكراهة التفاوت الاجتماعى أو الاقتصادى . ثم ساء اتجاهه أكثر حين دعا الى الاشتراكية التى يرى فيها سبنجلر نهاية الحضارة الأوربيـة . وهو يقول ان الدولة انما تؤلف من الأكفاء لكى يحكموا غير الأكفاء ، وان السبب لوجود الدولة والغاية منها هى الحرب ، لأن الحرب لباب الحياة كما أن لباب الطبيعة هو التفاوت إذ ليس بين الاحياء مساواة . ولهـذا السبب يجب ان نؤمن بتفاوت السلالات البشرية . ولـكن سبنجلر هنـا يعكس المفهوم من المعنى البيولوجى للفظة السلالة . فان الشعب أو الأمة لاتنتمى الى السـلالة كما تقول مثلا ان الأمة الألمانية تنتمى الى السلالة الآرية وانما تنتمى السـلالة الى الأمة بل الى الفرد . فان الأمة التى تنشأ فيها دولة صالحة يتقلدها رجال أكفاء فيكون من هؤلاء الرجال أنفسهم سـلالة جديدة ترتفع بالأمة فى مدارج التطور وتزداد قوة وتناسلا بمالها من الامتيازات التى تمنحها الدولة لهؤلاء الرجال

والسلالة العالية من البشر تعرف بأعمال رجالها وأثرهم فى الأمة . والاشتراكية التى تميل للمساواة الاقتصادية والاجتماعية تناقض هـذه المبادىء وهى لذلك تحط الأمة . وأولئك الذين دعوا اليها انما قنعوا بالنظر إلى ما ظنوه عدالة اقتصادية دون أن يفكروا

فى النتائج السلالية البيولوجية للأمة . ويرى سبنجلر أنه يمكن تفسير التاريخ تفسيراً روحياً أو صوفياً . وان الحركة الفاشية الحاضرة فى كل من ايطاليا والمانيا ترمى الى القيصرية أى أن يتولى الحكومة رجل مستبد مثل يوليوس قيصر . والغاية من وجوده هى الحرب . وعنده أن رجل السيف خير من رجل القلم وأن الغريزة أهدى للانسان من العقل . والحرب عند سبنجلر أهون من الاشتراكية . وخير للأمم الاوربية أن يحكمها المستبدون من أن تحكم نفسها على المبادىء الديمقراطية والبرلمانية

انسان بكين

ألقى الدكتور بلاك محاضرة عن «انسان بكين» الذى وجد قحفه فى بكين . وهو يظن ان هذا الانسان ظهر قبل مليونين من السنين

وقد لايكون فى العالم حيوان آخر له هذا العمر . ومعنى هذا ان الانسان أقل الحيوان تطوراً لأنه احتفظ بهيئته الحاضرة مدة مليونين من السنين . فكيف يعلل ذلك ؟

التعليل المعقول أن التطور كان لازماً للحيوان ولكنه لم يكن لازماً للانسان . ونعنى هنا تطور الجسم . فان الانسان كان مستغنياً عن هذا التطور بما له من حيلة يستعملها للحصول على عيشه وحماية نفسه . وهذه الحيلة ذهنية

فبينا كان الحيوان يتعرض وقت البرد الشديد إلا إذا غلظ جلده وكثف صوفه أو وبره . كان الانسان لايحتاج إلا إلى استعمال ذهنه بالحيلة فى تغطية نفسه بجلود الحيوان أو بالاحتماء فى كهف مستور . ولذلك كان الحيوان يتطور فى جسمه ويبقى الانسان كما كان بلا تطور

وقل مثل ذلك فى القوة العضلية وعظم الأنياب وسرعة العدو والقدرة على القتال باليد فان الحيوانات الأخرى تطورت لكى تحصل على هذه الميزات فى أجسامها فى حين أن الانسان لم يتطور لأنه استغنى عنها بحيلته وتفكيره

مصر ولغة التوراة

يعرف القراء الدكتور يهودا الذى زار مصر وألقى بضع محاضرات قبل أربع سنوات عن العرب فى قاعة الخطابة بالجامعة الامريكية بالقاهرة . وهذا العالم معروف بدراساته العبرية وخاصة منها ما تعلق بالتوراة . وقد وضع كتابا عن أسفار التوراة بمصر

وهو يرى في هذا الكتاب ان العلماء كانوا مخطئين في البحث عن أصول الثقافة العبرانية في بابل لأن هذه الأصول ترجع إلى مصر . وقصص نوح وأصل الكون وناموس موسى يمكن الرجوع فيها إلى مصر وليس إلى بابل . وهو لا ينكر علاقة اسرائيل ببابل ولكنه يرى ان علاقتهم بالمصريين من ناحية الأصول الثقافية الدينية كانت أعظم . وهو يعتمد في استنتاجه على قصص المصريين القدماء ويعارض بها قصص التوراة . ثم يقابل بين الألفاظ المصرية وألفاظ التوراة

ومما يستغرب هنا أنه يوافق الدكتور اليوت سمث على ان قصة الطوفان مصرية . فان التوراة قد تركت اللفظة العبرية للطوفان وهي «ابليا» واستعملت اللفظة المصرية وهي «طيفا» ووجد في التوراة أيضاً لفظتين مصريتين في ذكر سفينة نوح . وفي هذه القصة ذكر المطر أيضاً باسمه المصري

مستقبل الطيران

كتب البارون ميبل مقالا عن مستقبل الطيران في السنوات العشر القادمة فقال انه إذا عاد الرخاء فان تقدمه سيكون عظيما . وهو يرى ان المجهودات القادمة ستتجه نحو تنظيم الملاحة الجوية بين أوربا وامريكا . وهناك ثلاثة طرق لايعرف أيها سيتخذ بدلا من الآخرين . أولها الطريق الشمالي الممرور على اسلاندة والأرض الخضراء ولابرادور . وميزة هذا الطريق اقتراب اليابسة وان المسافة التي تقطعها الطيارة فوق الماء ليست كبيرة . اما الطريق الثاني فيمر بالجزر الخالدات فجزر برمودا فالولايات المتحدة . اما الطريق الثالث فهو بين افريقيا الغربية وبين برازيل . وليس بينهما جزيرة ولكن في وسط المحيط منطقة واسعة يهدأ فيها الجو كما يهدأ البحر هدوءا تاما . ولذلك تمكن اقامة محطات كبيرة فيها لايخشى عليها من التحرك . وفي هذه المحطات تخزن المؤن وكل مايحتاج اليه الطيارون

ثم هناك احتمال آخر وهو ان يتجه الطيران فوق طبقة الهواء الكثيفة الى الطبقات الخفيفة وهي بين ٧ كيلو مترات و ١٧ كيلو متراً فوق الأرض . وهي الطبقات التي طار اليها الأستاذ بيكار البلجيكي في بلونه المقفل . فاذا استطاع الطيارون ان يطيروا في هذه الطبقات زادت السرعة زيادة كبيرة جداً لقلة المقاومة التي تلقاها الطيارة من الهواء . وقد يمكن ان تنجح المحاولات الحاضرة لدفع الطيارة على مبدأ الصاروخ الذي ينفجر من خلفه فيدفعها الى الامام

جرم الرأس وشكله

إذا نظرنا إلى عالم الأحياء نظرة اجمالية لم نتمالك من الاقتناع بأن العقل يكبر بنسبة الكبر في جرم الدماغ . فان دماغ الانسان — بالنسبة إلى جسمه — أكبر دماغ في العالم . أي انه أكبر من دماغ القيطس والفيل

ولكنه — اطلاقاً — أصغر من دماغ الفيل والقيطس وأكبر من أدمغة سائر الحيوان

هذا من حيث الجرم . أما من حيث الشكل فانه ليس هناك ما يدل على ان اختلاف الأشكال يعني اختلاف الكفاءات . والاعتقاد السائد أن بروز الجبهة برهان الذكاء وان أدبارها يعني الانحطاط بل هو عند لومبروزو يعني الميل إلى الاجرام . مع انه كثيراً ما يجب أن يكون الأصل في بروز الجبهة أن صاحبها كان مصاباً بالكساح في طفولته

والموضوع لايزال غامضاً فلا يمكن الجزم فيه برأي

القط والفار

هل القط يصيد الفار طبعاً أم تعلماً ؟

هذا السؤال الذي يبدو تافهاً ينطوي على مسألة كبيرة هي أيهما العامل الأكبر في سلوك الحيوان الوراثة أم الوسط ؟

وقد بحث هذا الموضوع أستاذ صيني في جامعة كبانج . فجمع عدداً من القطيطات وقسمها طوائف . فطائفة حيل بينها وبين رؤية الفئران بتاتاً . وطائفة ثانية وضع فيها الفئران مع القطيطات فتربى الجميع معاً . اما الطائفة الثالثة فقد تركت مع أمهاتها تراها وهي تصيد الفئران . وطائفة رابعة لم تعط من الطعام سوى الأطعمة النباتية . وأخرى خامسة أعطيت اللحم والسمك

فكانت النتيجة ان من القطط التي رأت أمهاتها تصيد الفئران وهي ٢١ قطة استطاعت ١٧ قطة ان تصيد الفئران قبل ان تتم أربعة أشهر من عمرها . ومن القطط التي لم تر في حياتها فأراً وهي ٢٠ هجمت ٩ منها على الفئران وقتلتها عند رؤيتها . اما القطط التي تربت مع الفئران فلم تقتل الفئران التي تربت معها ولكن معظمها قتل الفئران الغريبة عند رؤيتها . اما القطط التي لم تأكل اللحم فكانت تقتل الفئران ولكن معظمها لم يكن

يأكلها. بل معظمها كان يرفض الهم بعد ان تمود نحو ثلاثة أو أربعة أشهر الطعام النباتي وهذه التجربة تدل على ان الغريزة في القط ليست جامدة ولا جازمة، إذ يمكن ان تتأثر بالوسط. وأغلب الظن ان الغرائز تجمد كما انحط الحيوان في سلم التطور. فهي أجمد ماتكون في الحشرات. ولكن هذا الجمود يتزعزع كلما ارتقى الحيوان. وهي لذلك ضعيفة تقبل التربية والتنقيح في الانسان

الرقص الحديث

كتبت الآنسة ديفرا مقالا منيراً عن هذا الموضوع قالت فيه ان الرقص قد سار في أثر الفنون الجملة الأخرى من حيث الاتجاه والمذهب. ويمكن أن تجد فيه هذه الانواع السبعة التالية:

١ — الرقص المجرد الذي لا يرمي إلى الاداء عن العواطف أو الأفكار. وقد كان الاقبال عظيما عليه من قبل. اما الآن فانه ليس شائعاً

٢ — الرقص الذي يمثل العصر الحديث وهو يستلهم الحركات من الآلات العلمية وحركة الدواليب وسرعتها. وهو يشبه الرقص المجرد شبهاً ظاهراً. ولكن الأول لايحكي شيئاً واما يبتدع الحركة. اما هذا فانه يحكي حركة الآلات الحديثة

٣ — الرقص الذي يمثل النظر العاطفي للمشاكل الحاضرة

٤ — الرقص الجنازي وهو حركات جريئة قوية تعبر عن فرح الحياة ولذة الصحة

٥ — الرقص الذي يمثل التحليل النفسي ويعبر عن اتجاهات العقل الباطن

٦ — الرقص الرمزي الذي يجعل من الحركات والايماءات رموزاً إلى الاداء والاستنباط

٧ — الرقص التاريخي الذي يستعيد الماضي. وهنا لا يحكي الراقص أو الراقصة حركات الرقص القديمة وأنما يستلهمها ويستخلص منها العواطف المستكنة فيها لكي يؤديها نحواً وجنساً وليس محاكاة

والرقص شكل وموضوع. وكثيراً مايجتمعا ويستويا عند الراقص في الدناية بهما. وأحيانا يكون لأحدهما الالتفات الكبير دون الآخر

المرأة والمنزل

أباريق الشاى

مائدة الشاى هى الامتحان لذوق ربة البيت وذكائها لأن الطعام والشراب فيها محدود المقدار قليل التنوع. وانما يتنوع التنسيق فى المائدة واختيار أدوات الشاى من أباريق وفناجين . وليس من المحتوم أن تكون الأباريق من الفضة لكى تكون المائدة مطهمة فاخرة . فان التأنق ممكن ولو كان البذخ غير مستطاع

وقد فشت فى انجلترا أباريق للشاى صنعت فى هيئة الديكة والبط والأوز. وهى تكسب المائدة روحا من المرح لا نجده فى الأباريق المألوفة . وتصنع الآن فناجين زاهية الألوان وهى ليست مزخرفة ولكنها تسطع لونا زاهيا ساذجا يجذب العين

ومما يجب أن تلفت إليه النظر أنه عند ما تعقد حفلة للشاى يجب أن يختار الشاى من أجود الأصناف . فان كثيرين ممن لم يتعادوا الشاى لايبالون أى نوع يشترونه للمدعوين . وهذا هو الشأن فيمن لم يتعود أحد الأشربة اذ يظن انها سواء . فان فى السوق أنواعا مختلفة من الشاى والخبير بها يأنف من تناول ملعقة واحدة من الأنواع الواطية كما يأنف أحدنا من الطعام القذر



أباريق للشاى بهيئة الدجاج

السمن والنحافة

قالت السيدى اسكويث « ليس أحد يرضى بأن يكون سميناً غير البله والمغفلين فان السمن قبيح وخطر ولا فائدة منه ، وإذا أنت أسرفت فى الطعام والشراب فانك ستبقى على الدوام سميناً ، وإذا شئت النحافة فانك لن تبالغ فى تنحيف نفسك ، ولا أكاد أتخيل شيئاً هو أثقل على نفسى من مجرد الشعور بأنى سمينة »

والسيدى اسكويث هى امرأة نحيفة وهى البرهان على أن النحافة يرافقها النشاط ويقظة الذهن

الزى والجسم

شاع بين الأوانس والعقيلات هذه السنوات الأخيرة قص الشعر وتنحيف الجسم حتى أصبحت المرأة التى لاتزال تحتفظ بشعرها لاتجد القبعة التى تستوعب رأسها وشعرها ، وهى لذلك مضطرة اما إلى قص شعرها واما إلى التوصية على صنع قبعة بقياسها ، وكذلك الحال فى المرأة السمينة فانها لاتجد الفستان الواسع الذى يكسوها لأن جميع الفساتين الجاهزة فى الدكاكين قد صنعت للنحيفات

ولايستطيع المنصف أن يقول ان النساء قد أخطأن فى تنحيف أنفسهن أو فى قص شعورهن ، فان الأول يعمل للصحة والثانى للنظافة

النجف من الخشب

شاعت فى القاهرة أنواع جديدة من النجف المصنوع من الخشب ، والنجفة تحمل عشرة أو عشرين مصباحاً ، ولها قاعدة من الزجاج الصفيق ، وهى أجمل كثيراً من النجف المعدنى المصنوع فى أوربا ، وهى تنسجم مع سائر الأثاث فاذا كان الأثاث عربياً ملبساً كانت هى كذلك وإذا كان حديثاً ساذجاً اتفقت هى معه فى الدهان والبعد عن الزخرف

الأسرة الخشبية

مما لاشك فيه ان الصانع المصرى يمكنه ان يصنع الآن أغلى الأثاث الذى لايعلو عليه الأثاث الغربى الأنيق ، والتطور الحديث فى الأثاث يساعد الصانع المصرى .



سرير خشبي ساذج

فن الأسرة التي كانت تصنع من قبل من الحديد والنحاس والنيكل قد أصبحت تصنع الآن من الخشب . والميدان يتسع النجار المصرى لأنه يمكنه ان يعمل من السرر يتفاوت بين خمسين قرشاً وبين خمسين جنيهاً . اذ يمكن ان يصنع السرير من الخشب الفاخر ويلبس بالصدف والعاج كما يمكن ان تخرقيه الأشكال الهندسية أو الصورة البارزة . والخشب يقبل الاصباغ المختلفة أكثر من المعدن ويمكن زخرفته وتذهيبه وصقله . وقد شاعت الأسرة الخشبية فى كافة أنحاء أوربا حتى يقال ان الأسرة النحاسية انما تصنع الآن هناك للشرقيين الذين يبهرهم لمعانها

كلمة زوج

مات المستر هول قاضى الصلح فى منشستر وكتب وصية قبل وفاته . فلما قرئت وجدت فيها هذه الكلمة التى كتبها عن زوجته :

« أريد ان أسجل هنا شكرى لزوجتى العزيزة لحبها وحنانها وعشرتها طول هذه السنين لزواجنا السعيد . فلقد كانت لى فى الصحة والمرض والحزن والفرح معينة دائمة وناصحة عاقلة

« وقد تمكنتى يوما بعد يوم وعاما بعد عام تقلبات الزمن فى رفعه وخفضه وأنى مدين لحبها ونصائحها بأكثر مما أستطيع التعبير عنه . وكانت لى أنيسة معينة كما كانت للأطفال أما رحيمة »

ومثل هذا الشعور ينشأ بين الزوجين اذا تصادقا . وهما يتصادقان بالفهم والحب والتسامح . ولا يمكن الزوج ان يحب زوجته هذا الحب ويحترمها هذا الاحترام الا اذا كانت ترتفع إلى مستواه فى الفهم والتعقل

أخبار اجتماعية واقتصادية

الزواج والطلاق

أذاعت مصلحة الصحة تقريراً مسهبا عن الأحوال الصحية والاجتماعية فى مصر . وقد اتضح من هذا التقرير أننا من أكثر الأمم زواجا ولكننا أيضا أكثرهن طلاقا . بل لايكاد يكون فى العالم أمة يفشو فيها الطلاق فشوه عندنا . فان من كل مائتى زواج يحدث خمسة ومائة طلاق

فالى هـذه الحال توجه أنظار المفكرين وولاة الأمور فى مصر فان الأسرة هى الأساس الاجتماعى للأمة وهى بهـذه الحال من التقلقل تدل على ان الكيان الاجتماعى لنا مزعزع . وقد فكرت الحكومة فى سن قانون لصيانة الأسرة ولكنها لم تمض فيـه . فحبذا لو عادت إلى درسه فى ضوء هذا التقرير

المدارس الأجنبية فى مصر

يؤخذ من احصاء ١٩٣٠/١٩٣١ ان فى القاهرة ١٠٢ مدرسة للأجانب . وفى الاسكندرية ٩٢ مدرسة . وفى محافظة قناة السويس ٣٢ مدرسة وفى محافظة السويس ٨ مدارس

وجملة المدارس فى القطر المصرى ١٣٨٣ مدرسة للأجانب والوطنيين والحكومة . منها ٣٣٤ مدرسة للأجانب بها ٢٣٣ر٧٠ تلميذ . وهؤلاء التلاميذ هم بالطبع مصريون وأجانب . ومن العبث ان نطلب من الآباء ألا يرسلوا أبناءهم إلى المدارس الأجنبية مالم نزودهم بالمدارس التى تقوم مقامها

الدباغة فى الهند

ان الهندوكيين من الطبقات العليا يحرمون على أنفسهم صنعة دباغة الجلد ، لأنهم لا يبيحون لأنفسهم أن يمسحوا جلد البقرة المسلوخ . ولذلك اشتد غيظهم على غاندى

حين سمعوا انه فتح فى سومسته التى وهبها الآن للأنجاس عملا للدباغة فملت أصواتهم للاحتجاج عليه

وقد أجابهم غاندى فى صحيفته بمقال طويل قال فيه ان الدباغة من الصناعات الشريفة وهى لاتعد نظيفة لاننا أهملناها الى الآن . وهنالك عشرة آلاف من الأنجاس يعيشون بهذه الصنعة . ولكنهم لجهلهم لايعرفون كيف يراعون فيها النظافة ، فيميتون قذرين بأنفسهم ولا يستفيدون بصنعتهم كما ينبغى لأنهم لايعرفون كيف يدبغون الجلود بالطرق العلمية الحديثة . ومن المعلوم أننا ان رقينا هذه الصناعة لانضطر بعد ذلك الى أن نرسل الجلود من بلادنا الى الأقطار الخارجية ثم نشتريها مدبوغة بأثمان غالية . وهذه الناحية الاقتصادية هى التى حملتنى على إدخال هذه الصناعة الى الصومعة . وكذلك أردت أن أقضى على وهم المنبوذين الذين يحرم عليهم هذه الصنعة الشريفة !

المسلمون فى الصين

كتب عياش اسحاق المقيم الآن فى شانغهاى مقالا فى البلاغ عن الاسلام فى الصين قال فيه « يقيم فى شانغهاى نحو ثمانين ألفاً من المسلمين الصينيين ولهم عشرة جوامع ولهم مدارس وأوقاف خيرية ومدافن خاصة ويوجد فى شانغهاى عدد كبير من المسلمين الهنود والعرب والعجم والاتراك والمسلمين المنتمين الى جوازات خاص وارتباط هؤلاء بعضهم ببعض أقوى من ارتباطهم بمسلمى الصين . ولما كان من شروط الاسلام عند الصينيين عدم التدخين فهم يعتبرون المسلمين الذين اعتادوا التدخين زنادقة ولكن لايحكمون بكفرهم ، ومما ينبغى ان نذكره هنا أن التجديد أخذ ينتشر بين مسلمى الصين بزيادة ميلهم الى التعارف والتعاون مع مسلمى روسيا ولا يعوق سير هذه الحركة الى الأمام إلا عدم وجود إدارة دينية فى الشرق الأقصى »

ومما ذكره أن المسلمين فى روسيا وسيبريا يأكلون الخنزير

تزايد الثروة فى الولايات المتحدة

أذاع مكتب العمل الدولى فى جنيف تقريراً عن ثروة الولايات المتحدة وتزايد دخلها وانتاجها ، وهذا التقرير احدى علامات الزمن الحاضر وهو يدل على ان الانتاج قد تجاوز القدرة على الاستهلاك

ويقول التقرير انه بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٢٩ زاد الانتاج فى المعادن بمقدار ٢٨٦ فى المائة . وزاد فى المصنوعات بمقدار ٢١٠ فى المائة وزاد فى الزراعة بمقدار ٤٨ فى المائة وزادت الطاقة بمقدار ٣٣٠ فى المائة . والمقصود من الطاقة زيادة القوة بأنواعها . وهذه الزيادة المطبعة فى الانتاج رافقها من الزيادة فى السكان ٦٢ فى المائة فقط . وبين سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٢٩ زاد الانتاج الزراعى والصناعى وانتاج المعادن والبناء زيادة عامة تساوى الزيادة فى السكان مرتين ونصفاً

وزيادة الانتاج اطلقت عدداً كبيراً من العمال استغنى عنهم العمل بالآلات فأمكن استخدامهم فى أعمال أخرى جديدة

وقف رودس

كان سسل رودس رجلا انجليزيا أمبراطوريا . وهو الذى يسمى باسمه قطر روديسيا فى افريقيا الجنوبية وهو أيضاً الذى كان السبب لحرب البوير والباعث عليها . وقد أوصى هذا الرجل بوقف كبير لتعليم طائفة من الطلبة الانجليز والامريكيين والألمان بالمجان فى جامعة اكسفورد

وقد اختار الامريكيين لجامعة اللغة . واختار الألمان لكى يخفف بواعث المداوة والمباراة بين بريطانيا والمانيا وكانت على أشدها فى أيامه . وشرط الاختيار للطالب أن يتفوق فى العلوم والآداب والألعاب والأخلاق . وقد مضى على هذا الوقف ثلاثون سنة ومتوسط عدد المنتفعين كل عام نحو ٢٠٠ طالب . وقد تخرج عن سبيله انجليز وامريكيون كثيرون وعدد قليل من الألمان . وفى جامعة هارفرد سبعة أساتذة تعلموا فى اكسفورد بهذا الوقف . وكذلك فى جامعة يايل ثلاثة أساتذة انتفعوا به . وكلتا الجامعتين فى الولايات المتحدة الامريكية

استعمال الفحم

أصبح الاقتصاديون من الانجليز ينظرون إلى الفحم باعتباره مادة خامة يجب ألا تستعمس هى نفسها وقوداً وانما يستخرج منها الوقود . وقد استطاعوا أن يستخرجوا منها البترول والبنزين ومشتقاتهما كالقطران والاسفلت وغيرها . وقد أسست مصانع كبيرة لهذا

التحويل وتمهدت الحكومة بمساعدتها بضع سنوات قادمة حتى ترسخ الصناعة وتستطيع أن تربح الربح الذي يغري الأغنياء بالمساهمة فيها

ورأى الانجليز أيضاً أن المصانع يجب ألا تستعمل الفحم لأنها تملأ المدن بدخانها وتتكلف في نقل الفحم إليها نفقات كبيرة . ثم أن الفحم لا يستغل إلى أقصى حدود الاستغلال في أفرانها . ولذلك قامت الحكومة بنشر شبكة كهربائية عظيمة في أنحاء البلاد . وبهذه الشبكة يمكن المصانع أن تدير آلاتها بالقوة الكهربائية كما يمكن القرى النائية أن تستعمل هذه القوة في الانارة والادارة الزراعية . ويمكن ربة البيت في المدينة والقرية أن تستخدم القوة الكهربائية للطبخ أو الاضاءة

وهذه الشبكة هي أعظم عمل هندسي قامت به حكومة في العصر الحديث

رئيس الولايات المتحدة

الرياسة في حكومة الولايات المتحدة مقيدة بقيود عدة . وذلك لأن الدستور الذي وضع سنة ١٧٨٩ كان ينظر فيه إلى العناية بحقوق الشعب والتوجس من استبداد الذين يتولون أموره

ولهذه العناية تجد الولايات المتحدة نفسها عاجزة عن مكافحة العصابات التي تحمل السلاح وتخطف الرجال والأطفال . وذلك لأن الدستور ينص على « أن حق الشعب في حمل السلاح لا يمكن العبث به »

ولما كان تنقيح الدستور يحتاج إلى أكثرية لا تقل عن ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ فان من الصعب جداً ايجاد الاصلاح المنشود في هذا الموضوع . والرئيس أن يعين وزراءه ويقيلهم كما يشاء . ولكنه هو ووزراءه لا يمكن أن يكونوا أعضاء في مجلس النواب أو مجلس الشيوخ . ولا يمكن مجلس الشيوخ أن يسقط الوزارة كما لا يمكن الوزارة أن تحل البرلمان

ويمكن الرئيس أن يفاوض الدول في عقد معاهدة ولكن هذه المعاهدة لا تسري إلا إذا وافق عليها ثلثا الشيوخ . ولهذا السبب لا تزال الولايات المتحدة غير معترفة بعصبة الأمم مع أن الرئيس ولسون هو الذي اخترعها

ومجلس الشيوخ دائم ينتخب ثلث أعضائه كل سنتين . أما مجلس النواب فيجدد انتخابه كل سنتين . ومن هنا يرى القارىء أن تنقيح الدستور شاق جداً في الولايات المتحدة

حركة الملاجىء

من أحسن ماقامت به الحكومة المصرية هذا العام انشاؤها للملاجىء التى تؤوى العجزة والأيتام واللقطاء . وقد بعثها على هذا البر ان المبشرين كانوا يغرون الناس بالملاجىء لاعتناق المسيحية

وقد أصبح لكل مدينة ملاجئها . وحينما يتم الملجأ الذى يؤوى العجزة يصبح التسول جريمة يعاقب عليها

وهذه خطوة خطتها مصر نحو المدنية الحديثة . ولسنا نقول ان الملجأ هو أحسن مايعالج به العاجز ولكنه خير من ترك المرضى والمسنين يتكففون الناس فى الطرق . وانشاء الملاجىء سيفتح الأذهان للتفكير فى الاصلاح الاجتماعى

بواخر لمصر

اشترت شركة مصر للملاحة (بنك مصر) أربع بواخر لنقل المسافرين بين مصر والحجاز وبينها وبين أوربا . وهذه البواخر هى زمزم والنيل وعرفات والفسطاط

وستكون هذه البواخر نواة لأسطول تجارى كما ستكون مدرسة يتعلم فيها شباننا فن الملاحة . ويجب لذلك على كل مصرى قادر أن يشترى من أسهم الشركات الوطنية التى ينشئها بنك مصر

اليابان والسويس

كان مجموع ماحصلته مصلحة الجمارك فى السويس سنة ١٩٢٨ — ١٩٢٩ ٢٤٠ر٠٠٠ جنيه رسوما على البضائع الواردة عليها من أسيا . أما فى سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ فقد بلغت هذه الرسوم ١ر٠١٦ر٠٠٠ جنيه . وهذا عكس ماكان ينتظره الانسان لعموم الأزمة هذه السنوات الثلاث الماضية . ولكن اليابان زادت وارداتها الينا فى الوقت الذى هبطت فيه واردات أوربا على الاسكندرية . ولا بد ان الزيادة ستطرد فى الواردات اليابانية واذن يجب ان تهيأ السويس بما يجعلها تليق لرسو البواخر وتخزين البضائع

الكتب الجديدة

كتابان للمقتطف

اللاسلكي تأليف ادمون عبد النور صفحاته ١٩٠ من القطع الكبير . طبع ونشر المقتطف

رجال المال والأعمال تأليف مجلة المقتطف صفحاته ١٧٨ من القطع الكبير . طبع ونشر المقتطف

هذا الكتابان هما الهديتان اللتان أهداهما المقتطف إلى مشتركيه هذا العام . والكتاب الأول يتعلق بموضوع الراديوفون الذي لا يكاد يخلو منه بيت من بيوت الموسرين أو المتوسطين في القاهرة . وقد كثرت الكتب والمجلات المؤلفة عنه بل رأينا موسوعة كبيرة أبجدية عنه في اللغة الانجليزية . وقد قال المؤلف : « ولي يفوتني أن أقرر هنا أن هذا الكتاب لم يكتبه مهندس كهربائي أو اخصائي في فن اللاسلكي وانما كتبه هاوٍ لهذا الفن أخذ أصوله عن تجارب شخصية قام بها وعن بعض الكتب والمجلات الخاصة بهذا العلم . وعلى ذلك فاني أقدم هذا الكتاب لهواة مثلي ولمن يفكر في فهم أصول هذا الفن ليكون من هواته »

ومن هذه الجملة الأخيرة يدرك القارىء ان هذا الكتاب يفيد الذين يقتنون الراديوفون . اذ تجب عليهم أن يعرفوا شيئاً عنه وأن يكونوا قادرين على تناول أجزائه واصلاحها اذا اختلت . وكنا نحب أن يذيع اسم الراديوفون والراديوغراف الأول للتليفون بلا سلك والثاني للتلغراف بلا سلك . فان لفظة لاسلكي ثقيلة وهي تجرى على نسق «لا أدرى» التي اخترعها ابن رشد ولم يكن ممكناً في اللغة

أما الكتاب الثاني فيحتوي على سير رجال المال والأعمال في الولايات المتحدة . والوسط الامريكي يختلف كل الاختلاف من الوسط المصري ولذلك لا يمكن أن نقول أن

الشاب المصرى ينتفع بقراءة هذه السير ويجد فى رجالها القدوة الحسنة والحافز الذى يبعثه على النشاط والاختراع . ولكن هذه السير تصف عالما آخر غير عالمنا . فهناك نجد الثقافة العلمية تقترن بالمدنية الصناعية وكلتاهما تعمل فى ميدان واسع من الثروة الطبيعية . ولذلك كل شىء كبير هناك . فالبيوت تبنى لكى تنطح السحب . والعامل يقتنى الأتومبيل والنساء تلبس الفراء والغنى يعد ثروته بالملايين والمخترع الذى ينجح فى اختراع إبرة أو دبوس أو زر يصبح من أصحاب الملايين . والحرية فى ذلك مستفيضة لايعرف الناس اضطهاداً من احدى الطوائف أو أحد الأحزاب . والكتب تخرج من المطابع بخمسمائة كتاب فى اليوم . وهناك مجلات خاصة بكل فن أو علم بحيث أن الحاصل على التعليم الابتدائى فقط يمكنه أن يتابع تعلمه بقراءتها وينبغ ويخترع وهو لايحمل شهادة ولم يحصل على تعليم جامعى

وهذا الوسط هو الذى ينبغ فيه «رجال المال والأعمال» الذى يذكرهم هذا الكتاب. ويمكن القارىء العربى أن يقرأه لكى يعرف الوسط الذى تميش فيه أمة متمدنة . وهو وسط لايخلو من عيوب ومفاسد ولكنه يختلف عن الوسط الذى نعرفه كل الاختلاف

أهل الكهف

تأليف توفيق الحكيم دراسة صفحاتها ١٢٧ صفحة كبيرة طبعت بمطبعة مصر

ذاعت هذه الدراسة الذيوع الذى تستحقه وأسهبت الصحف فى الكلام عنها وإطراء مؤلفها . والحق ان هذه الدراسة فريدة فى التأليف العربى وهى لو ترجمت الى لغة أوربية للقيت نجاحا بين جمهور متثقف يتأنق فى النقد

وقصة أهل الكهف أو أسطورتهم معروفة . وقد استغلها المؤلف لكى ينقل إلى القارىء معنى النسبية فى السعادة والعيش والحياة عامة . فان المسيحيين الثلاثة الذين يخرجون من الكهف بعد نوم دام أكثر من مائة من السنين يجدون الدنيا غير الدنيا التى تعودوها . فهم فيها أغراب ليس لهم بها صلة ولذلك يؤثرون العودة إلى كهفهم لكى يموتوا

وفى الدنيا الآن من الجامدين من يشعرون هذا الشعور عندما تفاجئهم الآراء الجديدة التى تصدم عواطفهم وتلقى بهم فى دنيا جديدة . والجامدون هم فى زماننا أهل الكهف وهم

يعيشون إلى الناس بإصرارهم على البقاء، مع أنه أصلح لهم وللعالم أن يأووا الى كهوفهم بدلا من ان يحرموا التبدل الزمن ولأن الناس لا يعيشون الآن كما كانوا يعيشون قبل ٣٠٠ أو ٣٠٠٠ عام

عبد الرحمن الناصر

دراسة لعباس علام طبعت بمطبعة الاعتماد صفحاتها ٧٣١ من القطع المتوسط . والناشر هو مكتبة الوفد

إذا ذكر المسرح المصري ذكر الأستاذ عباس علام لأنه رافقه منذ أكثر من خمس عشرة سنة . وقد خدمه إلى الآن بنحو ١٨ دراسة مختلفة فيها فائدة أو لهو . وقد عرف محمد تيمور الذي لا يذكر إلا مع الأسف على اختصار عمره في شبابه وقد علقت به أكبر الآمال . وقد شاركه في زماله الفنية

وعبد الرحمن الناصر دراسة جيدة تمثل أزهى عصور الأندلس مع الايماء إلى بذور الفساد التي كانت تنبت بين العرب حتى انتهت بإجلاء الأسبان لهم . وعبد الرحمن الناصر هو أعظم خلفاء بني أمية الأندلسيين وقد نظم الدولة حتى قويت شوكتها وأصبحت دول أوربا تبعث إليه البعوث تطلب وده ومصافاته . وحسب القارىء أن يعرف أن كتاب الأغاني الذي ألفه أبو الفرج في بغداد نشر في الأندلس قبل أن ينشر في العراق في أيام الناصر . وقد رحل اليه أبو علي القالي ووضع هناك كتاب «الأمالي» الذي يعد أحد الأسس للأدب العربي التقليدي

وهذا العصر الذهبي هو الذي يشرحه لنا الأستاذ عباس علام في دراسته بيد ماهرة وذهن مدرب . وقد استطاع أن ينقل لنا روح العصر بمصائبه التي لم تمت قط في الأندلس والتي قضت في النهاية على هذا الملك العظيم لأن العرب النازحين أصروا على أن يبقوا قبائل وطوائف ورفضوا أن يكونوا أمة موحدة الوطنية . ومثل هذه الدراسة يجب ألا تمثل فقط بل يجب أن تقرأ لأن عبرتها التاريخية كبيرة وهي تحث على زيادة الاطلاع عن تاريخ العرب

الشيخ سلامه حجازى

للدكتور محمد فاضل طبع بمطبعة الأمة ونشره المؤلف صفحاته ٣٢٨ من القطع الأكبر

يجب أن يقتنى هذا الكتاب جميع الذين يقدرون ذكرى هذا الممثل المغنى والذين استمتعوا بصوته . فانه ترجمة وافية قد احتوت على تفاصيل لم تذكر من قبل . وكذلك يجب أن يقتنيه أولئك المتصلون بالمسرح المصرى حتى يعرفوا كيف نبتت بذرة التمثيل فى مصر

والكتاب يحتوى على فصول فى أسرة الشيخ سلامة حجازى وطفولته وكيف كان مقرئاً ثم مغنياً ثم ممثلا . وبدأ يمثل فى عائدة وجنفياف وهرون الرشيد والظلوم وليلى

وكان الشيخ سلامة يحاول أن يخرج بالجمهور من أغراء الغناء إلى التمثيل الصرف وتجرأ على ذلك حين صار له مسرح خاص فأخرج درامة «القضية المشهورة» و«صاحب معامل الحديد» ولكنه لم يستطع أن يفطم جمهوره من الغناء ولذلك كان يروح عنهم ببعض الألحان يغنيها بين الفصول

وفى سنة ١٩١٤ اشترك مع أبيض ونهض كلاهما بالتمثيل نهضة موفقة

وقد عاد التمثيل فانحط لأن الكشكشيات هوت به إلى السخف والهذر . ولا يمكن شكسبير أن يعيش أمام كشكش

ابن خلدون

لمحمد عبد الله عنان طبع بمطبعة دار الكتب المصرية صفحاته ١٩٠
من القطع المتوسط ومغلف بالكرتون

عرف الاستاذ محمد عبد الله عنان بدراساته الاسلامية وخاصة ماتعلق منها بالاندلس ومصر أيام الحكم العربى . وقد تتبع فى هذا الكتاب نشأة ابن خلدون ثم حياته فى بلاط فاس ورحلته إلى الاندلس . وتكلم فى نحو أربعين صفحة عن مقام ابن خلدون فى مصر. ثم عقد خمسة فصول فى نقد مؤلفاته وآرائه والمقابلة بينه وبين مكيافلى الايطالى

والكتاب يسهل على الراغب فى درس ابن خلدون درس هذا المفكر العظيم . ولذلك يمكن أن نعد كتاب الاستاذ عنان مقدمة لدرس المقدمة وسائر المؤلفات الخلدونية . ولو

أتيح للمفكرين أو الادباء العرب من يترجم لهم بمثل هذه الترجمة لانبسطت أمامنا الثقافة العربية إلى لا يزال معظمها منغلقاً أمام القراء المحدثين

الاعلان والنشر

تأليف مليكة عريان طبع بالمطبعة التجارية صفحاته ١١٦ من القطع الكبير

مؤلف هذا الكتاب هو أستاذ بمدرسة التجارة العليا وقد طرق موضوعا جديدا في لغتنا هو موضوع الاعلان التجاري ، فتكلم عن نظرية الاعلان وقواعده والصور والرسوم ووسائل الاعلان ونتائجه . وقد ضمنه اعلانات كثيرة مما ظهر في صحفنا وكانت له نتائج مفيدة

ومثل هذا الكتاب يجب أن يقرأه جميع التجار أو من لهم أية علاقة بالتجارة . فان التاجر القديم كان يقنع بأن يبيع لسكان الشارع الذي تقع فيه دكانه . أو على الأكثر لسكان المدينة الذين يعرفونه . فلم يكن في حاجة الى اعلان . أما الآن فان التاجر يبيع للقطر كله أو لبضعة أقطار . ومن هنا حاجته الى الاعلان

جهاد الأمم في سبيل الدستور

لمحمد شوكت التوني . طبع بمطبعة جريدة مصر الحرة . صفحاته ٣٣٨ من القطع المتوسط

هذا المجلد هو الجزء الأول من هذا الكتاب وسيليه الجزء الثاني . وهذا الجزء الأول يشتمل على تاريخ نظم الحكم من أقدم الأزمنة الى العصر الحاضر . وقد شرح فيه الأستاذ المؤلف نظم الحكم في مصر القديمة وعند الاغريق والرومان ثم العصور الوسطى وعند العرب . والنزاع الرائع في انجلترا بين الشعب وأسرة ستيورات . ثم تطور الدستور في فرنسا والولايات المتحدة ثم الدستور العثماني

والكتاب هو قصة سامية من قصص الحرية الانسانية

مناجاة

لحسين عفيف . طبع بمطبعة سيادة . صفحاته ١٥٣ من القطع الصغير

هذا الكتاب شعر منثور في موضوعات مختلفة ولكنها متجانسة واليك بعض العناوين الأولى : طموح . تقلب . غيرة . حيرة . استقرار . هدى . النظرة الاولى . الحب

المقفل . الخ واليك مايقول تحت عنوان « شوق » :

« ها أنا الآن جالس حيث تقيمين ، وبودى لو قضيت حيث أنا العمر كله ! وها . أنا أراك من خلال السياج ، وقد اضطجعت على ناضر العشب تكسرين الجفن كالقمر الحالم وتمدين ذراعيك كالفجر المتثائب . وها أنا أرى سواد عينيك فأعجب للظلام يبث نورا وأرى اللحظ فى مقلتيك وقد سقاه الدلال فتورا ! . وها أنت وقدطوحت برأسك الاحلام تميلين به الى الدوحة . . . ياليتنى كنت الدوحة »

والكتاب كله على هذا النسق

القصاص

درامة تاليف جالزورثى وترجمة صالح بكتاش والسيدكامل الشرقاوى طبع بمطبعة عبده غالى صفحاتها ١٢٨ من القطع المتوسط

هذه الدرامة هى من المؤلفات الفريدة التى ألفها ذلك الأديب الانجليزى جالزورثى . وهى نقد حر لقانون العقوبات ومعاملة المسجونين فى انجلترا . وقد لقيت النجاح الذى تستحقه فى المسرح الانجليزى . واعتقادنا أنها تلقى مثله على المسرح المصرى

والمؤلف يتناول حياة مجرم بعثه على الاجرام حاجته الى بعض النقود ثم محاكمته ثم سجنه ثم اطلاقه وعودته إلى الأجرام ثم انتحاره . وقدعنى الناقلان بأداء المعنى فى دقة وإيجاز

مبادىء علم النفس والمنطق

دروس الأخلاق والتربية الوطنية

كتابان لمحمد طه محمود . طبعا بمطبعة الحلبى صفحات الأول ٨٨

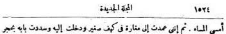
والثانى ٩٤ من القطع المتوسط

هما كتابان مدرسيان قصد منهما الأستاذ المؤلف إلى شرح هذه الموضوعات وفق المنهج الذى وضعته وزارة المعارف . وهما مكتوبان فى إيجاز ووضوح مع اتقان فى الطبع وجودة فى الورق . وهما بالطبع أشبه بالمذكرات منهما بالكتب لأيجازهما

مجلة الصبيان

السندباد والرخ

قصة السندباد من القصص المشهورة فى كتاب ألف ليلة وليلة . وقد كان السندباد تاجراً وقع فى بلاد غريبة فرأى ألواناً من العجائب . ومن أعجب ما رأى هذا الرخ وهو طائر عظيم قال فى وصفه حين رأى نفسه فى احدى الجزر النائية وقد تركته السفينة التى كانت تقله « فنظرت وإذا شىء أبيض قد لاح لى من البعد فنزلت من الشجرة . وأخذت السفرة وكان فيها زاد كثير . ثم إنى قصدت ذلك البياض وإذا هى قبة كبيرة شاهقة ملساء ناعمة . فدنوت منها ودرت حولها فلم أجد لها باباً ولم أطق الصعود إليها من ملاستها . وكانت استدارتها خمسين خطوة فبقيت متحيراً فى ذلك وكانت الشمس قد قاربت الغروب . وإذا الجو قد أظلم وظهرت غيمة كبيرة فتأملتها وإذا هى طير . فتذكرت ما أخبر البحريون عن طير الرخ الذى هو بقدر الغيمة وتلك القبة هى بيضته . وإذا بالطير قد نزل عليها وأنا فى جانبها . فوقع أحد مخالبه قدامى كأنه سكة حديد كبيرة . فحللت عمامتى من رأسى وشددت نفسى فى طرف العمامة وفى المخلب شداً وثيقاً . وقلت لعل هذا الطير يخرجنى من هذه الجزيرة إلى مكان عامر . فلما أصبح الصباح أقلع الرخ وطار فى الفضاء وأنا مربوط فى مخلبه ربطاً وثيقاً والسفرة معى . ولم يزل مرتفعاً وأنا متعلق بمخلبه فطار وعلا إلى الجو حتى ظننت أنه قد احتك بالسماء . ثم نكس رأسه وطلب الأرض فلم أحس بنفسى إلا وأنا على وجه الأرض . فحللت العمامة من مخالبه وإذا به ضرب على حية كأنها جمل وأخذها وطار . وبقيت أنا فى واد عميق لا يبلغ النظر إلى ارتفاعه ولا سبيل للنزول إليه ولا الصعود منه فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . كل نائبة تأتينى أصعب من الأخرى . ثم إنى تمشيت فى ذلك الوادى وإذا أرضه جميعها من حجر الألماس . وهو من أنفس الجواهر الغالية الثمن . وفى ذلك الوادى حيات كل واحدة تبلغ الفيل وهى كثيرة جداً . وتختفى بالنهار من هذا الطير الذى ذكرناه وتسعى بالليل . فبقيت متحيراً ذلك اليوم إلى أن



أمسى المساء . ثم إنى عمدت إلى مغارة فى كهف صغير ودخلت إليه وسددت بابه بحجر كبير وأخرجت مما بقى معى من الزاد فى السفرة . فأكلت كفايتى وأنا أرتعد من الخوف.

الرخ

وإذا بالحيات خرجت تسعى بعضها كالأفيال وبعضها كالجمال . وعاينت ماهالنى منها حتى طلع الفجر وقد اختفت الحيات . فخرجت أمشى فى الوادى وأنا فى حيرة عظيمة . وبينما

أنا واقف فى الوادى إذ وقع بجانبى شقة لحم طرىء . فالتفت وإذا بشقق كثيرة قد تساقطت من أعلى الجبال . فتذكرت ما أخبر به البحريون أنه وادى الألماس الذى يقصده التجار ويشرحون اللحم ويرمونه فيه فيلتصق فيه بعض الألماس فتنزل النسور وتصعده إلى الجبل حتى تطعمه أفراخها . فيأتى التجار ويأخذون ما لصق به الأحجار كل تاجر من شقته وليس أحد يقدر أن يأخذ منه شيئاً إلا بهذه الحيلة . فطار قلبى بذلك وجمعت من الوادى ما قدرت من أفخر الألماس المليح وملأت السفرة . وأتيت إلى شقة كبيرة تجللت فيها وربطها فى العمامة ربطاً وثيقاً والسفرة معى . وبعد قليل أتت النسور وكل منها حمل شقة وارتفع بها إلى أعلى الجبل . وشقتى حملها نسر كبير ووضعها فوق الجبل أيضاً . وإذا بصيحات قد علت على النسور فأجفلت وتركت اللحوم وطارت . فأتى التجار كل واحد إلى شقته فنهض صاحب شقتى ليأخذ ما لصق بها . فوجدنى وارتعد منى فقلت له . لا تخف أنا إنسان مثلك . فصرخ وبكى وقال . ياخيبة تجارتى فيك . فقلت له : لا بأس عليك . أنا معى شىء أعطيك أكثر مما حصل لرفاقك ثم إنه تقدم وحل الشقة والعمامة وأخرجنى . وإذا بالتجار قد اجتمعوا إلى وسألونى عن حالى وعرفونى . فحكيت لهم ماجرى فتعجبوا عجباً عظيماً وقالوا : الحمد لله على سلامتك . ثم مضوا وأنا معهم إلى مجمع التجار . ثم أخرجت من السفرة التى معى وأعطيت صاحب شقتى نصيبه وكنت قد ملأتها من الجواهر الثمينة . ونمت تلك الليلة عندهم وهم يسألونى عن عمرى وأنا لا أعى من فرحى وأظن أنى فى المنام .

السلطان اكبر

كان فى الهند سلطان مسلم عظيم يدعى السلطان اكبر وكان عنده حكيم يدعى بربال معروف بالذكاء والفلسفة . فقال له ذات يوم بعد ان رسم له خطا على ورقة : هل يمكنك ان تجعل هذا الخط أقصر مما هو الآن بدون ان تمسه أو تقطعه ؟

فعمد بربال إلى رسم خط آخر تحته . فأصبح الخطان هكذا

وأصبح الخط الأول قصيراً بالمقارنة مع الخط الثانى دون ان يمس أو يقطع

الدائرة

انظر الى هذه الدائرة تجدها مقسمة أقساما هندسية متقابلة تستجملها العين . وهى تكون أجمل إذا صبغت بالأصباغ المختلفة المؤتلفة كل صبغ فى مكانه الذى يليق له

وإذا أنت استطعت أن تنقل هذه الدائرة بجميع مافيها من رسوم بحجم أكبر أو



أصغر ثم وضعت الألوان التى تختارها ودل اختيارك على تفوقك فى الذوق وبعثت إلينا بالرسم فاننا نرسل اليك جائزة سنية . والشرط الوحيد الذى نشترطه أن يكون الرسم على ورقة أخرى غير ورقة المجلة وان يكون أكبر أو أصغر من الرسم الأصلى

وسنكتب فى العدد القادم اسم الصبى الفائز بالجائزة

الكلام والعمل

حدث فى أثينا أيام كان الاغريق فى عزم وسلطانهم ان اجتمع الأثينيون وأخذوا يتناقشون فى شأن اقامة بناء لمصلحة عامة . وكان أمامهم مهندسان أحدهما يحسن الكلام والالقاء والثانى لا يحسنهما . فتكلم الأول وأسهب فى وصف الأعمال التى سوف يقوم بها إذا عهد اليه العمل . ثم سكت

وجاء دور الثانى لكى يشرح للمجتمعين ما ينوى أن يقوم به إذا عهد اليه العمل . فلما وقف ليتكلم لم يقل شيئاً سوى هذه الكلمات :

أيها الأثينيون ان ما قاله هذا الرجل سأعمله أنا

الصعيد

يسمى الجزء الجنوبى من مصر باسم الصعيد لأننا حين نسافر من القاهرة اليه نصعد بالقطار أو بالسفينة . فكلما ابتعدنا عن القاهرة الى بنى سويف فالمنيا فأسيوط فجرجا فقنا فاسوان نصعد لأن الأرض ترتفع . فالوجه القبلى أعلى من الوجه البحرى . والسودان أعلى من الصعيد . وأعلى مكان فى النيل هو البحيرات التى عند منبعه

ونحن عند ما نسافر من الصعيد نحو الشمال نحدر . ولهذا السبب تسيل مياه النيل من الجنوب الى الشمال

المومياءات المصرية

المومياءات هى الأجسام المحنطة التى تركها المصريون القدماء . وقد حفظها التحنيط من التعفن والبلى كما يحفظ للملح اللحم والسمك من الفساد . وأهم ما فى عملية التحنيط غمس الجثة فى ماء وملح أربعين يوماً حتى يتشرب اللحم الملح فلا يتعفن

ولكن هناك أيضاً سبباً آخر لبقاء المومياءات . وهى أنها كانت تدفن فى الجبال أو الربوات العالية التى لا يصل اليها رشح المياه حين كان يعم الفيضان أرض مصر . ولو أنها كانت قد دفنت فى الأرض التى يعمها الفيضان كل عام لما أفاد التحنيط فى بقائها إلى أيامنا لأنها كانت تنحل وتفسد وتبلى على الرغم منه

رجل بار

فى الشرق الأقصى جزيرة تدعى فورموزا كان يسكنها قوم متوحشون يفخرون برموس القتلى الذين يقتلونهم ويعلقونهـا على أبواب بيوتهم مباهاة لجيرانهم . ولم يكن الرجل يعد رجلا عندهم إلا إذا قتل أحد الناس وقطع رأسه وعلقها وافتخر بها . حتى ان الفتاة لم تكن ترضى بأن تتزوج الشاب إلا إذا أثبت شجاعته وقتل أحد الناس وجاءها برأسه

ووفد على هذه الجزيرة رجل صينى بار من المؤمنين بديانة كنفوشيوس فدعاهم إلى السلام وحضهم على أن يكفوا عن قتل الناس وجعل يعظهم وينصح لهم . وأخيراً بعد طول الوعظ رضوا أن يكفوا ويسالموا الناس ولـكنهم شرطوا عليه ان يخرجوا فى غزوة ختامية يتوبون بعدها

وعرف الصينى أنهم مصرون على قتل أحد الناس وأنهم صادقون فى وعدهم بالتوبة بعد ذلك . فقال لهم : لابأس . غـداً سيأتى إلى هنا رجـل فى ملابس حمراء فاقتلوه ثم توبوا

وتم الاتفاق على ذلك . وفى اليوم التالى جاء الرجل إلى المكان المعين وهو فى ملابسه الحمراء كما قال الصينى . وهجم عليه أحد الشبان وقتله

فلما فحص عن وجهه وجـد انه هو الصينى الذى كان يعلمهم ويرشدهم إلى السلام . وعرف أهله وقبيلته ماحدث فندموا على شرورهم وكفوا من ذلك الوقت عن قتل الناس والافتخار برءوسهم

